DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

دور الفن البصري في تجسيد الهوية الثقافية الفلسطينية (دراسة تحليلية لمعالجات الفنان إسماعيل شموط الفنية)

علي أحمد ناجي نصر
الكلية العلمية للتصميم، سلطنة عمان
البريد الالكتروني: ali@scd.edu.om

الملخص

يتناول هذا البحث دور الفن في تجسيد الهُوِيَّة والمقاومة الثقافية الفلسطينية، مستندًا إلى تحليل شكلي ودلالي لأعمال الفنان إسماعيل شموط. يستعرض كيف استخدم شموط الفن وسيلة لعكس حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي ونضالهم للحرية والمحافظة على هويتهم رغم الضغوط السياسية الشديدة. يهدف البحث إلى استكشاف التفاعل بين الفن والسياسة، وتأثير الفنون البصرية في مقاومة الاحتلال وتقوية الهُوِيَّة الوطنية، وتحليل الرموز والمفردات الثقافية التي أسهمت في تشكيل الهُوِيَّة الفلسطينية.

وطرح هذا البحث إشكالية جوهرية تمثلت في ضرورة كيفية وفهم أليات تأثير الفن في بلورة وتشكيل الوعي الوطني وتعزيز ودعم المقاومة الثقافية ضمن النسيج الفلسطيني والصراع مع الكيان الإسرائيلي. وتحليل الأبعاد الشكلية والدلالية لأعمال شموط التي وظّفها لتجسيد الهُوِيَّة الفلسطينية.

تكمن أهمية البحث في إبراز الفن وسيلة قوية للمقاومة والنضال الشعبي، وتقديم فهم شامل وجذري للوسائل التي يمكن أن تعزز بها الهُوِيَّة والتمسك في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي من خلال الثقافة والفنون، تسليط الضوء على إسهامات الفنان شموط باعتبارها جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي الفلسطيني.

البحث يقيم بشكل واسع فن إسماعيل شموط، الذي يصور مواضيع مثل الصمود، الأمل بالعودة، الحنين، واللجوء، مؤكدًا دوره في تعزيز الهُوِيَّة الثقافية الفلسطينية من خلال رسائل ثقافية وسياسية قوية. يحلل كيف يستخدم شموط الرموز والألوان والأشكال لنقل هذه الرسائل، مقيمًا أهميتها الفنية والثقافية والسياسية. الدراسة تفحص أيضًا تأثير أعماله على المشاهدين ومساهمتها في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية، مشددةً على أهمية الفن التشكيلي الفلسطيني في الحركة الوطنية كوسيلة للأمل والدفاع عن حقوق وتطلعات الشعب الفلسطيني نحو مستقبل أفضل.

الكلمات المفتاحية: الفن البصري، تجسيد الهُوِيَّة، الهُوِيَّة الثقافية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

The Role of Visual Art in Representing Palestinian Cultural Identity
(An analytical study of Ismail Shammout's artistic practices)

Ali Ahmed Naji Nasr
Scientific College of Design, Sultanate of Oman
Email: ali@scd.edu.om

ABSTRACT
This research addresses the role of art in embodying Palestinian identity and cultural resistance, drawing on a formal and semantic analysis of the works of artist Ismail Shammout. It reviews how Shammout utilized art as a tool to reflect the lives of Palestinians under Israeli occupation and their struggle for freedom while maintaining their identity amid severe political pressures. The study aims to explore the interaction between art and politics, the impact of visual arts in resisting occupation and strengthening national identity, and analyzes the cultural symbols and vocabularies that have helped shape Palestinian identity. This research presented a fundamental problem concerning the necessity of understanding how art influences the shaping and formation of national consciousness and supports cultural resistance within the Palestinian fabric and the conflict with the Israeli entity. It analyzed the formal and semantic dimensions of Shammout's works, which he utilized to embody Palestinian identity. The significance of this research lies in highlighting art as a powerful means of resistance and popular struggle, providing a comprehensive and profound understanding of the methods that can enhance identity and adherence in resisting the Israeli occupation through culture and the arts. It also sheds light on the contributions of the artist Ismail Shammout as an integral part of Palestinian cultural heritage. The research extensively evaluates Ismail Shammout's art, which portrays themes of steadfastness, hope, nostalgia, and refuge, emphasizing its role in reinforcing Palestinian cultural identity through strong cultural and political messages. It analyzes how Shammout uses symbols, colors, and forms to convey these messages, assessing their artistic, cultural, and political significance. The study also examines the impact of his works on viewers and their contribution to promoting awareness of the Palestinian cause, underscoring the importance of Palestinian visual art in the national movement as a medium for hope and advocacy for Palestinian rights and aspirations.

Keywords: Visual Art, Embodiment of Identity, Cultural Identity.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

مقدمة:

يعد التراث الشعبي الفلسطيني جزء مهم من الهُوِيَّة الثقافية الفلسطينية كما انه من اهم العناصر الأساسية التي تُكَّون النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع الفلسطيني، كما إن التراث والهوية الفلسطينية يعدا مصدرًا لإلهام الفنانين الفلسطينيين فمن خلالهما يسعي الفنانين التشكيليين لاستكشاف جوانب الهُوِيَّة الفلسطينية والتعبير عنها في أعمالهم وإنتاجاتهم الفنية.

ويسعى الباحث إلى اتخاذ نموذجًا من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين تبرز فيه الهُوِيَّة والتراث الفلسطيني وعلى ذلك ارتأى الباحث ان أعمال الفنان إسماعيل شموط يمكن ان تكون ذلك النموذج فهو يعد أحد اهم وأكثر الفنانين التشكيليين الفلسطينيين، الذين جسدوا التراث والهُوِيَّة الثقافية الفلسطينية في أعمالهم بتقديمه معالجات فنية عكست العَلاقة بين الهُوِيَّة وتقاليد التراث الشعبي برؤية فنية معاصرة.

ومن هذا المنطلق سعى الباحث إلى استكشاف ما يعبر عن الهُوِيَّة والتراث الشعبي الفلسطيني في الأساليب والمعالجات الفنية التعبيرية التي تناولها الفنان إسماعيل شموط في أعماله محققًا العَلاقة بين التقليد والمعاصرة من وجهة نظره الفنية دون نقل حرفي لتلك العناصر او الوحدات، ويسعى البحث إلى تسليط الضوء على آلية وكيفيات بناء الفنان إسماعيل شموط لعناصر التراث والهوية الفلسطينية وتوظيفها بمهارة وفق رؤيته من خلال المزج بين تلك العناصر ورؤيته لكل عمل من أعماله.

يكمن جوهر البحث في كيفية تأثير التراث الشعبي والهوية الثقافية الفلسطينية على أعمال إسماعيل شموط، وكيف تجلت هذه الثقافة الشعبية في استخدام شموط لأساليب معالجات فنية تعبيرية متعددة. وذلك بالتركيز على العناصر التي كانت تشكل جوهر الهُوِيَّة والتراث الشعبي الفلسطيني، كالرموز أو العناصر التراثية، والألوان، والأشكال والعناصر الفنية المستوحاة من التراث الشعبي الفلسطيني، إذ يسعى الباحث إلى وضع صياغة وصفية تحليلية من خلال تصنيف دقيق لآليات تفاعل إسماعيل شموط مع عناصر الهُوِيَّة والتراث الفلسطيني في موضوعاته الفنية بشكل تعبيري مما ساعد على إثراء تلك الأعمال، كذلك يسعى الباحث لإجراء تصنيف و تحليل شامل للأساليب التعبيرية المختلفة التي استخدمها شموط في أعماله الفنية وتأثيرها على تطور أعماله وأسلوبه الفني جمع فيها التراث والمعاصرة.

كما يتعرض البحث للتحديات التي واجهها إسماعيل شموط خلال محاولاته لدمج الهُوِيَّة الثقافية والتراث الشعبي الفلسطيني في أعماله الفنية ودعم المقاومة الثقافية، والطرق التي اتخذها لتحقيق التوازن بين الحلول التقليدية والتجديد و التراث الشعبي، وكيفية دمج العناصر التراثية في أعماله الفنية بأسلوب ورؤية ساعدته على إيجاد شخصية و لغة فنية خاصة عبر من خلالها عن شخصيته الفنية وعن الهُوِيَّة والتراث الشعبي الفلسطيني، وهو ما رأى معه الباحث ان تلك الأعمال تحمل في مضمونها أساليب ومعالجات تعبيرية متنوعة كان أساسها التراث والهوية الفلسطينية مما قد يسهم من خلال البحث في تقديم تحليلات فنية قائمة على تحليل الأعمال الفنية ذات الهُوِيَّة التي تتضمن عناصر تراثية كما إن البحث يهدف إلى الكشف عن كيفية تجسيد شموط للهوية والتراث الشعبي، و يظهر مدى التفاعل الجوهري الذي يتخذها الفنان بوعي محققًا من خلاله الأساليب التعبيرية الخاصة بالفنان.

كما يسعى البحث الحالي إلى أن يقدم تحليلًا للدور الذي لعبه الفن التشكيلي الفلسطيني في صياغة وتشكيل وتعزيز التراث والهوية الفلسطينية ودعم المقاومة الثقافية من خلال أعمال الفنان إسماعيل شموط، لاستخلاص مدى القيمة اللامحدودة للفن التشكيلي الفلسطيني كأداة تعبر عن الذات والهوية الفلسطينية وهو ما كان يسعى له الفنان مشددًا ومؤكدًا على أهمية التراث في إبراز الفن التشكيلي الفلسطيني بصيغة فريدة وشديدة الخصوصية بشكل معاصر.

ومن خلال الموروث الشعبي الفلسطيني، يؤكد الباحث أنه يمكن ان يستخلص روح ومضمون الثقافة الشعبية التي تنعكس بصورة مميزة وفريدة في الفن لدى إسماعيل شموط باعتباره أحد أهم الفنانين على الساحة الفلسطينية حيث تمكن شموط من صياغة لوحاته التعبيرية بصورة بصرية جسدت عمق التفاعل بين الهُوِيَّة والتراث الشعبي الفلسطيني، ومن منظور الفن أصبح الفن التشكيلي الفلسطيني مرآة تعكس آلية تشكل الهُوِيَّة الفلسطينية وتطورها عبر التاريخ، اعتمادًا على التراث الشعبي الفلسطيني كمنبع للإبداع والمعاصرة في آن واحد. من خلال التعمق في أعمال الفنان شموط قام الباحث باستكشاف المفردات الشكلية والصياغات التعبيرية التي تضمنتها الأعمال لفهم تبلور التراث الشعبي والهوية الفلسطينية في العناصر التعبيرية لأعمال شموط وكيف أسهمت هذه الأعمال في تأكيد الهُوِيَّة وتوثيق التراث الشعبي الفلسطيني ضمن إطار فني معاصر. (الشيخ،2006)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

ويركز البحث على تحليل مجموعة مختارة من أعمال الفنان إسماعيل شموط، مع التأكيد على اساليب المعالجات الفنية التي تم من خلالها استخدام الألوان والخطوط والأشكال وعناصر التراث المرئية لنقل معاني ذات صلة بالهوية والتراث الفلسطيني والتعبير عنها من خلال التحليل واستكشاف الأبعاد الثقافية التي كانت محور أعمال الفنان شموط، مع التأكيد على الدور الذي لعبه الفنان من خلال أعماله في تأكيد وتعزيز الهُوِيَّة والتراث الشعبي الفلسطيني.

ويؤكد الباحث في هذا البحث على ألا ينحصر العمل على تحليل اعمال شموط الفنية فقط، وإنما هو محاولة لاستكشاف الصلة المركبة والمتشابكة بين الفن التشكيلي والهوية الثقافية والتراث الفلسطيني ، ومن خلال تحليل الأعمال المختارة للفنان إسماعيل شموط هدف البحث إلى اكتشاف دور تأثيرات التراث الشعبي الفلسطيني والهوية الثقافية على إبداع الفنان شموط، كما يسلط البحث الضوء على آلية توظيف شموط لعناصر التراث الشعبي كمصدر إلهام للفنان الفلسطيني "إسماعيل شموط" ومدى مساهمة أعماله في المحافظة على التراث الشعبي ونقله للأجيال القادمة.(جوابره،2001)

ويسعى البحث إلى استكشاف دور الفن في تجسيد الهُوِيَّة الثقافية الفلسطينية في معالجات الأعمال الفنية، متخذًا في هذا البحث نموذجًا من الفنانين الفلسطينيين تبرز في أعماله التعبيرية الهُوِيَّة والتراث الفلسطيني (الفنان التشكيلي إسماعيل شموط).

مشكلة البحث:

واجه الشعب الفلسطيني العديد من الصعوبات والتحديات والصراعات خلال الحِقْبَة من (1948 -1969) ولقد تناول العديد من الفنانين تلك الصراعات والتحديات في أعمالهم الفنية ومن أهم أعمال الفنان إسماعيل شموط التي كانت إحدى وسائل المقاومة ولا سيما في الجانب الثقافي إضافة إلى التمسك بالهوية كما في أعمال الفنان شموط وعدم طمسها وهو ما حاول أن يبرزه خلال الحِقْبَة من 1950 – حتى 1969 محاولًا التعبير عن الهُوِيَّة الوطنية، والمقاومة الثقافية، والتمسك بالذاكرة الجماعية. من خلال أعماله قدم في تلك المرحلة نموذجًا فريدًا يعكس دور الفن في الحفاظ على الهُوِيَّة الثقافية للشعب الفلسطيني بكافة تعقيداتها السياسية والاجتماعية والثقافية.

تتمثل المشكلة البحثية في:

1-كيف تُسهم أعمال شموط في تشكيل الهُوِيَّة الوطنية ودعم المقاومة الثقافية ضمن النسيج الفلسطيني؟

2-كيف يمكن تحليل الأبعاد الشكلية والدلالية لأعمال شموط، لاستكشاف دور الفن في إبراز الهُوِيَّة الثقافية من خلال ما تناولته أعماله من (رموز وحدات شكلية وعناصر تراثية وتقليدية)

أهداف البحث:

1. إبراز الدور الذي يلعبه الفن في تشكيل وتعزيز الهُوِيَّة الوطنية الفلسطينية،
2. تحليل الأعمال الفنية لإسماعيل شموط، لاستخلاص الرموز والمفردات الثقافية المؤثرة على تحقيق الهُوِيَّة الفلسطينية.
3. استكشاف الإسهامات الثقافية التي صاغها الفنان شموط للتعبير عن النضال الفلسطيني في أعماله
4. تناول الأساليب التشكيلية والتقنيات الفنية التي شكلها الفنان للتأكيد على دور الفن في المقاومة
5. وضع أسس ومعايير قياس القيمة الفنية والثقافية للعمل الفني لاستيضاح التأثيرات المتبادلة بين الفن والهوية الثقافية في السياق الفلسطيني.

أهمية البحث:

1. التأكيد على أهمية الدور الذي يلعبه الفن في تشكيل وتعزيز الهُوِيَّة الوطنية الفلسطينية،
2. إبراز الرموز والمفردات الثقافية المؤثرة على تحقيق الهُوِيَّة الفلسطينية في الأعمال الفنية لإسماعيل شموط،
3. إبراز الإسهامات الثقافية والمضامين التعبيرية التي شكلها الفنان شموط في أعماله
4. تصنيف وتحليل الأساليب التشكيلية والتقنيات الفنية التي شكلها الفنان للتأكيد على دور الفن في المقاومة
5. التعرف على الأسس والمعايير الفنية والثقافية للأعمال الفنية إسماعيل شموط نموذجًا

حدود البحث:

- يقتصر البحث على:
- بقصد بالفن في هذا البحث الفن البصري في اعمال الفنان التشكيلي الفلسطيني إسماعيل شموط

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

- دراسة المعالجات التشكيلية لمختارات من أعمال الفنان إسماعيل شموط (لوحات الفنان التشكيلي إسماعيل شموط)
- أعمال الفنان التي أنتجها خلال الحِقْبَة من الخمسينيات حتى الستينيات من القرن العشرين.

عينة الدراسة:

اختار الباحث أحد أهم الفنانين الفلسطينيين الذين أسهموا بشكل كبير ومؤثر في إبراز الدور الهام للفن التشكيلي في تحقيق الهُوِيَّة الثقافية للفلسطينيين واختار الباحث بعض مختارات من أعمال الفنان خلال الحِقْبَة من (1950 – 1969) التي تبرز الهُوِيَّة التراثية والثقافية للفلسطينيين بما تحمله تلك الأعمال من دلالات وعناصر ووحدات شكلية أسهمت في تمثيل التراث الشعبي الفلسطيني برؤية فنية معاصرة.

منهج الدراسة:

استخدام الباحث المنهج:

- التاريخي في الدراسة النظرية مستعرضًا فيه الجوانب التراثية المرتبطة بالثقافة الفلسطينية
- المنهج الوصفي التحليلي في التنظير للأعمال الفنية (التكوين والموضوع، المضمون الثقافي والتعبيري، والعناصر الزخرفية وارتباطها بالهوية الثقافية للفلسطينيين)

- مصطلحات البحث:

- **مفهوم المقاومة الثقافية:** ويقصد بها في هذا البحث كل ما انتجه إسماعيل شموط خلال الفترة من 1950 الي 1969محققا فيها الرموز والعناصر التراثية التي تبرز وتؤكد على الهوية الفلسطينية من خلال ما توارثه الفلسطينيين عبر التاريخ وأصبح جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية والموروث الشعبي
- التراث: "الموروث الثقافي والديني والأدبي والفكري والفني للشعوب" (الجابري، ص74)
- **الهوية الوطنية:** هي سرد الثقافة الوطنية عن طريق بناء كيان وتناقله من خلال التواصل بين الأفراد، فتعد الهوية الوطنية نتاج للتواصل الأفراد فيما بينهم. (K. Reisigl, M., & De Cillia, R., Wodak,1999)
- **المعالجات الفنية:** هي كل الأساليب الادائية من تقنيات ومعالجات التي تبرز في الاعمال الفنية محققة قيما تشكيلية وجمالية.
- **ثيمات الهوية:** هي كل ما يتفق ما الموروث الثقافي لكل بلد من رموز واشكال وعناصر تختلف عما يتناوله اخرون في بلاد اخري ويمكن تحديدها وفق موروثات عبر الأجيال.

السيرة الذاتية للفنان إسماعيل شموط:

ولد شموط في مدينة اللد في الجَنُوب الشرقي لمدينة يافا بفلسطين من عائلة متوسطة الحال، وكان منذ صغرة ذو موهبة في الرسم حيث كان متأثر بالأحداث التي تلت النكبة عام 1948م التي كانت لها الدور الكبير في تحول حياته ومسار فنه.

وانتقل شموط إلى مصر لدراسة الفنون واستقر في القاهرة، وتنقل بين عدة دول منها إيطاليا والأردن وبيروت وألمانيا والكويت ومن ثم استقر به الأمر في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث ساهم في تأسيس قسم الفنون لدى منظمة التحرير الفلسطينية واتحادات فنية، وكان أسلوبه الفني ذات طابع واقعي تعبيري ورمزي، معبرًا من خلاله على عدة مراحل مختلفة مرت بها القضية الفلسطينية.

منذ حوالي 18 عامًا، توفي الفنان إسماعيل شموط في ألمانيا عن عمر يبلغ 76 عامًا بسبب مضاعفات جراحية في القلب. واستقر جسده في مثواه الأخير بالأردن، ولد في مدينة اللد في عام 1930، وهاجر هو وعائلته في عام 1948. كان شغوفًا بالرسم منذ صغره، وكان لديه شغف خاص بالفن تحت إشراف المعلم داود زلاطيمو. (مناصرة، 2003) خلال فترة النكبة، فقد شموط شقيقه وعمل في بيع الخبز. اضطرت أسرته التي تضم 10 أشخاص إلى التجول بحثًا عن مأوى آمن قبل أن يستقروا أخيرًا في خان يونس وعندما لجأ شموط إلى غزة خلال الهجرة القسرية واستقر الأمر به في خان يونس انخرط إسماعيل شموط بمجموعة من المهن وكان منها بيع الحَلْوَيَات في خان يونس مدة سنة، وبعده اتجه إلى مهنة التدريس في أحد مدارس اللاجئين التي بدأت بالعمل بعد النكبة في عام 1948م. إذ كان الفنان شموط قد أنهى دراسته الابتدائية حتى الصف السابع في إحدى مدارس مدينة رام الله، حيث تمكن شموط من الجمع بين عمله مدرس في الفترة الصباحية وبائع الحلوى في فترة المساء. (المدهون،2003).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

بالإضافة إلى إن شموط كان فنانا تشكيليًا بارزا ويعتبر من المؤسسين للفن التشكيلي الفلسطيني، شغل عدة مناصب قيادية في عهد منظمة التحرير الفلسطينية بالإضافة إلى الاتحادات الفنية، كما حاز على مجموعة من الجوائز المرموقة. (الأكحل،2016)
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=76800

الحياة الفنية لإسماعيل شموط:

إسماعيل شموط: إرثٌ فنيٌّ خالدٌ تحدّى الصعابَ وحققَ الحلمَ

عندما سافر شموط إلى القاهرة لدراسة الفنون بعد أن أقام معرضه الفني عام 1953م تحت رعاية مسؤول التعليم المصري في مدينة غزة "أحمد إسماعيل"، الذي كان يشغل أحد المناصب العسكرية كما شاركه في الرعاية المفتش الفلسطيني "بشير الريس". هذه الفترة كانت نقطة تحول هامة في مسيرة شموط الفنية، وتنظيمه 1953 أولى معارضه الفنية في نادي الموظفين بمدينة غزة بمشاركة أخيه جميل، وكان أول مَعْرِض فني يقام على الأرض الفلسطينية لفنان فلسطيني. كان هناك حضور لافت لزوار المَعْرض حيث مثلوا طيفا واسعًا من الخلفيات الثقافية والاجتماعية، من بينهم شخصيات حكومية، لاجئين، وأفرادًا من المجتمعات المهمشة، ما أكسب الفعالية غنىً ثقافيًا وتنوعًا اجتماعيًا لافتًا. (عزيزة،2006/9/28).

وكان لهذا التفاعل الكبير من الجُمهور مع المَعْرِض الفني الذي أقامه شموط عام 1953م قدرة فريدة على تجسير الفجوات الاجتماعية والثقافية وعلى تحريك مشاعر ووعي الزوار بالقضية الفلسطينية. ومن خلال هذه التجربة الفنية الغنية والمهمة توصل شموط إلى فهم وإدراك أعمق العقبات والتحديات التي تواجه الفنانين الفلسطينيين في مسيرتهم لترجمة واقع الحياة الفلسطينية بأعمال فنية مؤثرة، وهذا زاد من إدراك شموط لأهمية الدور الذي يقدمه الفن للقضية الفلسطينية في تشكيل وعي جمعي وتحفيز للتغير الاجتماعي. (علان، عدد44، صيف 2006). ثم عاد "إسماعيل شموط" إلى القاهرة مفعمًا بالحماس ينظم معرضه الجديد. في عام 1954م، وبفضل دعم الزعيم الراحل "ياسر عرفات"، رئيس رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة آنذاك، ونجح إسماعيل شموط في افتتاح مَعْرِض متميز شارك فيه مع مجموعة من الفنانين الفلسطينيين بالقاهرة. حيث مثل الأول من نوعه في القاهرة. وكان حضور الشخصية البارزة "جمال عبد الناصر"، حفل الافتتاح الذي أقيم على شرفة لم يكن مجرد مشاركة رمزية بل كان علامة على تحول بارز في مسيرة "إسماعيل شموط" الفنية، الذي استطاع أن يعبر من خلاله عن جوهر حياة الشعب الفلسطيني وتطلعاته. (وادي، عدد"1"، 2002).

بعد النجاح الباهر الذي حققه المَعْرِض تلقى شموط بَعثة للدراسة في إيطاليا من قبل الحكومة الإيطالية لدراسة فلسفة الفن وماهيته بكلية الفنون الجميلة في مدينة روما. وخلال السنة الثالثة من دراسته، عندما عُرضت بعثات للطلبة العرب وطُلب منه جواز سفره، واجه إسماعيل موقفًا تحديًا عند التعريف بجنسيته، إذ أصر على هويته الفلسطينية في وجه التباس الهويات. ومعركة شموط من أجل تأكيد هويته واستمرار دراسته قادته إلى التعرف على الملحق العسكري في السِّفَارة السورية، "العقيد إبراهيم الحسيني". بعد علمه بموهبة شموط الفنية من خلال لوحته الشهيرة "إلى أين"، طلب الحسيني من شموط إعادة رسمها، وهذا ساعد في النهاية إلى توفير الدعم لشموط. كما انخرط شموط في إعداد رسومات لغلاف مجلة الجندي السورية، ليساهم هذا في استمرار رحلت شموط الفنية والأكاديمية. (مرجع سابق، مناصرة، 2003: ص 115) .

بعد حصول شموط على البَعثة الدراسية في بيروت عام 1957م، أخذ" إسماعيل شموط" على عاتقه دورًا قياديًا كمشرف (فني) للتربية الفنية في المدارس الخاضعة لأونروا (اللاجئين)، موسعًا نطاق نشاطه من والتدريس والإشراف في بيروت إلى محاضر يلقي محاضرات تثقيفية وتكوينية في الفنون البصرية المدارس التابعة لوكالة الأونروا في كل من غزة والأردن ولبنان، وسوريا. وخلال هذه المرحلة، قام شموط بتأليف كتابه "الفنان الصغير"، الذي كان يعتبر من المراجع المهمة التربية الفنية في المدارس.

بالإضافة إلى قيام الفنان شموط تنظيم أول مَعْرِض فني مخصص لرسوم الأطفال، الذي عكس الواقع الفلسطيني والبعد الإنساني من خلال أعين البراءة. وهذا النشاط لم يلق ترحيبًا من الأونروا، لذلك عملت على إيقاف نشاطه لاحقًا وذلك بسبب محتواه السياسي والحساسيات السياسية تجاه مضمونه الفني.

متحديًا شموط للعقبات استمر في إنشاء وتنظيم معارض فنية في المدن الفلسطينية الكبرى مثل القدس، نابلس، رام الله مؤكدًا على دوره الفعال الهام في تأكيد هُوِيَّة الشعب الفلسطيني وتعزيز وعيه وثقافته الفنية من خلال هذه المعارض الفنية التي أقامها بالمدن الفلسطينية. كما واجه شموط صعوبات معيشية جمة دفعته للانخراط في مجالات عدة ومنها عالم النشر ببيروت، ليتألق مصمم لبعض أغلفة الكتب، مستفيدًا من خبرته لتجسيد القضايا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

الثقافية العربية المتنوعة ومفاهيمها من خلال تصميم أغلفة الكتب والمجلات. وهذا التحول كان دليلًا على قدرة الفنان شموط على التكيف والاستفادة من مهاراته الفنية في عدة مجالات مساهما من خلال فنه في إثراء الهُوِيَّة الفنية والثقافة العربية. (بلاطة، 2000)

إضافة إلى ذلك أحدثت مسيرة شموط في تصميم الأغلفة منعطفًا في آلية تقديم المحتوى الثقافي والأدبي للقارئ العربي مشددًا على العَلاقة الجدلية بين كل من النص والصورة. من خلال هذه الأغلفة لم يقتصر دور إسماعيل شموط على الجانب الجمالي فقط، وإنما امتد إلى البعد النقدي والفكري للأعمال الفنية وتفسيرها، مما ساعد في خلق تبادل وتواصل ثري بين الكتاب والقارئ قبل الغوص في متنه.

هذا وقد كان إسماعيل شموط وتمام الأكحل يشكلان تحالفًا فنيًا مميزًا منذ العام 1954م، وأقام مجموعة من المعارض المشتركة التي كان أولهما في القاهرة عام 1954م، حيث كانت هذه المعارض غنية بأفكار إبداعية وتعبيرات فنية. وتحول هذا التعاون من خلال المعارض المشتركة بينهما إلى مشروعات تنضج بالرؤية الثاقبة بتعبيراتها الفنية الملهمة. خلال العام 1960م، نظما معرضًا فنيا ببيروت قام من خلاله إسماعيل شموط بعرض مجموعة من الأعمال الرمزية التي كانت تدعو إلى الأمل وتصور مستقبل فلسطين مثل "ربيع فلسطين "و"النكبة" بالإضافة إلى عرضه لوحة فنية استثنائية فارغة حملت بين ثناياها رسائل مؤثرة دعت من خلالها الجيل الجديد إلى تخيل ورسم مستقبل فلسطين المنتظر بألوان الأمل والنصر والسلام.

في هذه الحِقْبَة الحاسمة، توسعت علاقات الفنان إسماعيل شموط لتتضمن حركات سياسية وثقافية، ليتحول منزله إلى ملتقى للنقاش والحوار البناء، عاملًا على توحيد الرؤى حول قضيته الوطنية "القضية الفلسطيني". وكانت أعماله الفنية في هذا السياق مثل "فلسطين على الصليب 1958م"و"طاقة تنتظر 1961م" و"حتى الفجر 1963م" و"عروسان على الحدود 1963م" قد جسدت البعد الإنساني والسياسي فيمًا يتعلق بالقضية الفلسطينية، مُشددًا الدور الذي يقوم به الفن باعتباره لغة قوية للتعبير والمقامة. بهذه الأعمال الفنية استطاع إسماعيل شموط وتمام الأكحل توظيف الفن لنقل تجرِبة الشعب الفلسطيني بِتَفاصيلها وطموحاته ومآسيه ومعاناته إلى الساحة الدولية، جمع شموط بين تقنيات الرسم والتصوير التعبيري الواقعي في أعماله الفنية من أجل إيصال رسالة الشعب الفلسطيني وقضيته إلى العالم الحر من خلال تسليط الضوء على القوة التي يتمتع بها الفن كونه أداة للتغيير السياسي والاجتماعي. وبدمجه لتقنيات الرسم والتصوير التعبيري والواقعي، قدما (الفنان إسماعيل شموط والفنانة تمام الأكحل) وجهة نظر ورؤية قوية للقضية الفلسطينية أتاحت للمشاهدين مساحة فنية مميزة لتجربة القضية الفلسطينية بأعمالهم الفنية مسلطين الضوء على قوة ودور الفن الهام في النضال الفلسطيني. (مرجع سابق، الأكحل،2016)

قرر "إسماعيل شموط" العودة إلى مدينة القدس عام 1964م متجاوزًا كل التحديات التي واجهته، كما توجه في العام ذاته إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن قدمت له دعوة من قبل منظمة الطلبة العرب، لتمثل هذه الدعوة علامة ثالثة فارقة في حياته ومسيرته الفنية وذلك بعد المعارض الذي أقامها عام 1954م و1960م وبعدها في عام انضم إسماعيل إلى منظمة التحرير الفلسطينية مستمرًا في عمله بالمنظمة بمدينة القدس حتى أواخر عام 1966م. (نشوان،2010)

وكان من أبرز وأهم أعماله في هذه الفترة مجموعة من الأعمال التي كانت تحاكي القضية الفلسطينية وتسليط الضوء عليها كلوحة "آنا فلسطيني" و"السموع" التي كانت تصور وتحاكي الاعتداءات الإسرائيلية على مدينة السموع في منطقة الخليل. وعاد إلى بيروت في بدايات عام 1967م حيث كانت الثورة الفلسطينية تلتهب وفي أوج اندلاعها، وهناك، شعر إسماعيل شموط أنه بحاجة ماسة إلى المساهمة بقدر أكبر في الثورة الفلسطينية، مقارنتا بالفدائيين(المقاتلين) الذين كانوا يقدمون أرواحهم وحياتهم من اجل القضية الفلسطينية. (مرجع سابق، مناصرة،2003)

وهنا استجابة شعوره وإحساسه بقضيته الفلسطينية ويؤكد إسماعيل شموط بقولة "اعتقد انه يكفي الفنان، لخدمة فلسطين أن يبرز كفنان، فمَوضوع الفنان لا يهم بقدر أهمية الفنان بالذات" ليبدأ الفنان شموط بتكريس وتفاني جهوده في رسم صورة المقاتل(الفدائي)، ليُنظم معرضه الصغير في قاعة المركز الثقافي التشكيلي عام 1968م، مستمرًا دون تردد تصوير

المأساة الفلسطينية وحلم الشعب الفلسطيني بالعودة للوطن، ومع بدايات السبعينيات كان عام 1970م شاهدًا على افتتاح أهم معارضه بعد الثورة الفلسطينية في فندق الكارلتون في شهر أيّار بيروت تحت اسم "الكارلتون" الذي تشاركه فيه زوجته تمام الأكحل، الذي كان بمنزلة تحولًا مهما في عرضهما المشترك للقضية الفلسطينية من

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

خلال الفن، مع التركيز على موضوعات وقضايا الشعب الفلسطيني، حتى وصف المَعْرض بأنه عكس مأساة الشعب الفلسطيني بكل وضوح وببساطة، ويتضمن المَعْرِض 60 عملًا فنيًا، 15 عملًا بريشة الفنانة تمام الأكحل و 45 عملًا فنيًا بريشة الفنان إسماعيل شموط.(الصايغ،1970)

وكان من أهم أعمال إسماعيل شموط البارزة في هذه المرحلة لوحة "الأمومة" ولوحة "سجل أنا عربي" بالإضافة إلى العديد من الأعمال التي تناولت ثيمات الهُوِيَّة الفلسطينية كالصمود الفلسطيني والنضال من أجل الحرية والأمل الذي ينشده اللاجئون الفلسطينيون بالعودة إلى وطنهم فلسطين هذه الأعمال الفنية، التي لم تكن مجرد انعكاس وترجمة للواقع المرير الذي يعيشه الفلسطينيون، وإنما كانت تعبيرًا عن الرؤية الفنية لإسماعيل شموط التي سعى من خلالها إلى ابراز القضية الفلسطينية والأمل بمستقبل أفضل وكرامة الإنسان الفلسطيني ونيل حريته. لذلك كان ينظر إلى الفنان "إسماعيل شموط" كصوت الوعي الفني الفلسطيني الذي جسد شموط من خلاله نضال وتطلعات شعبه الوطنية.

في تلك الأثناء، استمر شموط بتعزيز دوره ناشط فني وثقافي، مقتنعًا بقوة الفن وسيلة للمقاومة والتصوير عن الهُوِيَّة الفلسطينية، لذلك لم تكن معارض شموط الفنية مجرد منصات للعرض الفني وإنما كانت محطات للحوار وتكاتف الجهود السياسية والوطنية من أجل القضية الفلسطينية. لذلك كانت فترة السبعينيات مرحلة زاخرة بالمعارض الذي أقامها شموط ليست على المستوى العربي فقط وإنما كانت على المستوى الدُّوَلِيّ ليستمر شموط وزوجته تمام الأكحل في تقديم الفن التشكيلي الفلسطيني إلى دول العالم، داعمين بذلك الإدراك الدُّوَلِيّ بالحق الفلسطيني والكفاح من أجل الحرية ونيل الاستقلال، ومن خلال هذه المعارض الذي أقامها تمكن شموط من بناء جسور وقنوات التواصل مع الشعوب والمجتمعات الدولية، مستخدمًا الفن لغة للتعبير كأداة تتجاوز كل الثقافات والحواجز اللغوية. وعلى الرغم من الصعوبات والتحديات التي واجهها شموط في مسيرته الفنية فإنه تمكن من إثبات أن الفن ليس مجرد وسيلة للتعبير عن النفس البشرية أو الذات وإنما هو سلاح فتاك في نضال الشعوب من أجل نيل حريتهم والعدالة. لذلك ترك شموط إرث فني غني استمر في إلهام الأجيال الصاعدة من الفنانين الناشطين في مجال الفن من العرب والفلسطينيين، مؤكدًا دور الفن الحيوي في تشكيل وإنشاء وعي جمعي داعم للقضايا الوطنية والإنسانية. (مرجع سابق، مناصره،2003)

في عام 1971م، أقام شموط معرضًا فنيًا في بلغراد وصوفيا ليترك بصمة فنية عالمية من خلال هذه المعارض الذي أقامها خلال هذا العام وبعد ذلك أسس شموط قسم خاص للفنون في "منظمة التحرير الفلسطينية" وكان يشغل منصب أمين عام اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين، كما تولى رئاسة اتحاد الفنانين التشكيليين العرب، لتتواصل مسيرته الفنية بعد ذلك بإقامة مَعْرِض في تونس ومن ثم الجزائر والرباط عام 1974م، موسعًا بذلك مجال تأثيره الفني على شرائح واسعة من المجتمعات العربية والدولية. (مرجع سابق، نشوان،2010)

بعد ذلك، انتقل إسماعيل شموط إلى الكويت مع زوجته الفنانة تمام الأكحل عام 1984م وأقاما في العاصمة الكويتية معرضًا فنيًا غنيًا بأعمال عكست حنينًا هائلًا وعميقًا للحياة الريفية والتقاليد الثقافية الفلسطينية كلوحة "عاشقًا البرتقال" ولوحة "ألعاب حنين 2"، وأعمال صورت الفلاحات الفلسطينيات وهن يبعن الفاكهة كعمله "في السوق" ولوحة "رمانة" ومشاهد الأمومة المؤثرة كلوحة "أمومة عارية" و" لوحة "أمومة" ولوحة" الصبية والأم" وغيرها من الأعمال، واظهر حنينيه للوطن بتصويره للأحياء الشعبية من خلال مجموعة من الأعمال التي صورت أحداث الانتفاضة الأولى حيث قدم مجموعة من الأعمال كلوحة "البطل" و "أطفال الحجارة"، وغيرها من الأعمال التي كان لها الأثر الكبير على المتلقين كلوحة "الوصية 1"ولوحة "مقهى الصبر" ولوحة "صمود في شاتيلا".(يوثق من موقع إسماعيل شموط)

وكانت فترة الثمانينيات أكثر المراحل إبداعًا وأغزرها إنتاجًا خلال مسيرة الفنان "إسماعيل شموط" فقد تدفقت من ريشته عددًا كبيرًا من الأعمال الفنية التي كانت تنبض بالحياة ويتسم بعضها بالتفاؤل والأمل كلوحة "بكرة الفرح" و "انتظار الفجر "و "انتظار العازف"، ...الخ. (إنعيم،2006)

وبعد ذلك في عام 1992، غادر شموط الكويت متجهًا إلى ألمانيا، يمضي سنتين قبل ان يعود إلى المملكة الأردنية للاستقرار فيها، وخلال إقامته بالأردن أنتج مجموعة من الأعمال الفنية وعرض مع زوجته الفنانة تمام الأكحل في عام 2000م بعنوان "السيرة والمسيرة" ليقدم شهادة فنية على فترة حاسمة من التاريخ الفلسطيني والأمة العربية حيث عكست أعماله تحولات رئيسية في القضية الفلسطينية، مُوَجِّهًا بذلك الأنظار إلى أهمية القضية الفلسطينية، ومختتمًا فصلا من أهم الفصول في مسيرته الفنية والحياتية، وكان هذا المَعْرِض المشترك مع زوجته "تمام" ليس مجرد مَعْرِض "السيرة والمسيرة" فني وإنما كان محطة تاريخية مليئة بالتحديات والإبداع وسجل من

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

خلالها رحلته النضالية وآمال شعب فلسطين بأكمله، والمقاومة الثقافية التي تبناها الفنان شموط وزوجته "تمام" من خلال فرشاة ملتزمة بقضية فلسطين عبر العقود.(النجار،العدد2،صيف2001)

دراسة تحليليه لأعمال الفنان إسماعيل شموط:

تمهيد:

من خلال الاطلاع على نشأة الفنان إسماعيل شموط وسيرته الفنية من خلال الأعمال التي قدمها وجد البحث بانه استطاع أن يجد نافذة للذاكرة ومساحة للنقاش في الهُويَّة الفلسطينية، مستخدمًا الفن وسيلة لمواجهة النسيان لإعادة ذاكرة الشعب الفلسطيني الجمعية، حيث عبر من خلال أعماله عن تجربة الفلسطينيين بكل ما مروا به من نكبة إلى نكسة فكانت أعماله بمنزلة مرآة الأمل والآلم، فجعل للفن دور في تجسيد واقع الهُوِيَّة الثقافية الفلسطينية من خلال أعماله الفنية.

ويسعى البحث لاستكشاف دور الفن في تجسيد الهُوِيَّة الثقافية الفلسطينية والقيم الفنية في التراث الفلسطيني متخذًا في هذا البحث نموذجًا من الفنانين الفلسطينيين تبرز في أعماله التعبيرية الهُوِيَّة والتراث الفلسطيني (الفنان التشكيلي إسماعيل شموط).

كان الفن التشكيلي الفلسطيني قبل النكبة يزدهر بفضاء ثقافي مفتوح، لم يقيده أي فكر أو مضمون مسبق. الفنان شموط الذي اكتسب الفن في مؤسسات ومعاهد أكاديمية غربية، وصفت أعماله بالانطباعية المعبرة حيث قدم شموط مجموعة من الأعمال التي كانت تعبر عن الحياة الفلسطينية بأسلوب واقعي تميز بالبساطة والحرية الفنية. حيث تناول شموط في أعماله الفنية الطبيعة الفلسطينية ومواضيع دينية وتاريخية ليقدم تعبيرًا إنسانيًا شخصيًا عن الحياة المستقرة إلى حدًا ما في تلك آنذاك. جاءت نكبة الشعب الفلسطيني فغيرت مسار حياته بأكمله ومعها تفرق فن التصوير وتوزع الفنانين وفقد الفن وحدته وانسجامه ليعيش شموط ظروف الهجرة والشتات مما أثر على أسلوبه الفني بشكل كبير من خلال تأثره بالأحداث التي حلت بالشعب الفلسطيني من نكبة هجرة قسرية للفلسطينيين. حيث وجه شموط فنه لخدمة القضية مصورًا تجارب اللاجئين والأحداث التي تلت النكبة من مجاز قامت بها الجماعات الصهيونية بحق الفلسطينيين، كعملة "إلى أين" و "على شاطئ بيروت" وبعد منتصف الليل" وسوف نعود" و "الرحيل" و "هنا جلس أبي" و "فلسطين الأرض المصلوبة" وغيرها من الأعمال التي صورت النكبة وما بعدها بكل تفاصيلها المؤلمة والكارثية.

إضافة إلى ذلك، تطورت أعمال إسماعيل شموط إلى مرحلة تحول مبتكرة ومميزة عبرت عن العزيمة والصمود والتفاؤل بدلًا من الحزن، كما ظهر في أعماله كلوحة'' الربيع الذي كان" و"غصن الزيتون" حتى الفجر "و " الجناح المكسور" و"نساء البيرة فلسطين" الذي اعتمد في هذه المرحلة شموط على الواقعية الرمزية بشكل كبير ووفرة في تناوله للرمز الواقعي، مما أضفى على أعماله أهمية قصوى. استخدم شموط رموز عبرت عن القضية الفلسطينية وجسدها، تصويره الفلسطينية المناضلة الصامدة بملامح دقيقة وجذابة ترتدي الزي الفلسطيني. هذا الأسلوب الفني الجديد لاقى صدى واسع عند المتلقي العربي ويؤكد على دور الفن الذي لعبه في توثيق هُويَّة وتاريخ الشعب الفلسطيني. وهذه الأعمال التي تنوعت بين التعبير الواقعي البسيط والواقعية الرمزية كانت شهادة حية على تجارب الشعب الفلسطيني بأكمله ولم تكن مجرد تعابير فنية محضة. الذي استطاع شموط من خلالها نقل القضية الفلسطينية إلى مرحلة أعمق من الإدراك والتعاطف بأسلوب فني ولغة بصرية استطاع أن يخاطب وجدان وعقل المتلقي معًا .وتجسيد نضال ومعاناة الشعب الفلسطيني بمهارة وإبداع بحملة رسائل الأمل والعزيمة على البقاء والاستمرار والصمود والتجدد. يترك تأثيرًا تجاوز حدود الفن التقليدي معمقًا مجال الفن وسيلة للمقاومة والنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي. كما أظهر الفنان إسماعيل شموط إمكانية الفن في عكس الواقع وتشكيه نحو مستقبل متوقع ومأمول. نتيجة ذلك ما زالت أعمال الفنان شموط تحفز الأجيال المعاصرة على استكشاف دورهم بصفة منبر للتغير مستمدين عزيمتهم من قدرة الفن على تحويل الألم إلى تعبير جمالي ورسالة قوية (حرش، نيسان،2010).

ويسعى البحث لاستكشاف دور الفن في تجسيد الهُوِيَّة الثقافية الفلسطينية والقيم الفنية في التراث الفلسطيني متخذًا في هذا البحث نموذجًا من الفنانين الفلسطينيين تبرز في أعماله التعبيرية الهُوِيَّة والتراث الفلسطيني (الفنان التشكيلي إسماعيل شموط).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

لوحة (1)، بداية المأساة، مقاس 48سم X 68 سم، انجز العمل عام 1953م، من مجموعة الفنان الخاصة المصدر:https://ismail-shammout.com/ar/ /

هذا العمل الفني، مُنفذ بعناية باستخدام ألوان زيتية على القماش بأبعاد 48 سم × 68 سم، تم إنجازها في العام 1953 وهي الآن جزء من مجموعة الفنان الشخصية. اللوحة تستعرض تكوينًا بصريًا يبرز تنوع الشخصيات البشرية عبر تداخل أشكالها وأعمارها من خلال تصويره حشد كبير من المهجرين الفلسطينيين في أثناء سيرهم وهروبهم من ديارهم بأطياف متعددة من كلا الجنسين ومن مختلف الفئات العمرية تمثل جميع شرائح المجتمع الفلسطيني. في قلب هذه اللوحة تهيمن صورة امرأتين إحداهما امرأة حامل في وضعية الجلوس على الأرض مستندة إلى حجر كبير وجهها يعكس عمق الإنهاك والاستسلام، مشهد يشع بواقعية بصرية وتعبيرية، مرهقة بوجه يعلوه الإرهاق من شدة التعب برفقة صغيرها الذي يحتضنها من الخلف وعلامات الألم تسيطر على ملامح وجهها، حافيتين القدمين، مُحتضنة بقطعة قماش بيضاء ‘‘منديل" عكست الصبر والتقاليد والأصالة. محاطة بمجموعة من الأشخاص الذين يحملون أمتعتهم ويظهرون أنهم تائهون ومشردون في فراغ موحش مثقلين يسيرون نحو المجهول، متأثرين بالإرهاق والوهن الذي يلفهم، لتعبر عن الإرهاق الجسدي والروحي للشخصيات المصورة، هذه اللوحة تستقيا لهامها من الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني وما يمر به من تحديات سياسية واجتماعية، مما استحدث حالة من التشرد والضياع، أما المرأة الأخرى تجسد الحزن وفقدان العائلة والأبناء بارتدائها اللون الكحلي الغامق المائل إلى السواد، مما عزز من رسالة العمل الفني ‘‘بداية المأساة" حول الألم والفقدان الذي يختبره الشعب الفلسطيني، الشيخ الطاعن بالسن الذي يتكئ على العصا يسير واتجاه نَظره إلى الأمام يرتدي زيه التقليدي و أطفال تائهون يبحثون عن عائلاتهم وآخرون يحملون على أكتافهم ما تمكنوا من إنقاذه من احتياجات قد تساعدهم على البقاء أحياء في بيئة مجهولة ومظلمة، مستخدمًا في ذلك تقنيات فنية مثل الاختزال والتبسيط الشكلي لتعزيز التأثير العاطفي والنفسي للمشهد.

خطوط العمل الفني تعكس الشعور بالضياع وتعبر عن المستقبل المجهول وشعور باللانهائي لرحلة العودة، وأما هيئة الأجسام المنحنية للتعبير عن الانكسار والشعور بالثقل، ومن خلال الأمتعة المتناثرة كالإناء كناية عن الشعور بالضياع والفوضى والبطش أما الألوان فاستخدم شموط ألوان ذات درجات قاتمة تعبيرًا عن المأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني أما درجات اللون الأصفر والبني عكست الرهبة من هول ما هم عليه والشعور باليأس أما الفضاء المفتوح وكأنه محاصر بضباب كثيف لتجسيد قسوة الطبيعة وصعوبة الرحلة والأرض التي تبدو مزدحمة بالمهجرين خلقت شعورًا يائسًا وضيقا وبتركيز الفنان على الأفق البعيد جسد رحلة ضياع اللاجئين الفلسطينيين، أما رمزية العمل عند الفنان شموط تمثلت بتنوع الأزياء وتعدد الفئات العمرية التي تبدو من كافة شرائح المجتمع الفلسطيني الذي دل عليه من خلال هذه الأزياء المتنوعة التي ارتدتها شخصيات العمل بكل شرائحه الاجتماعية مثل الحَطة والعقال و الطربوش والعمامة ليشير إلى التنوع الجغرافي و الثقافة الفلسطينية كناية عن تمسك الشعب الفلسطيني بثقافته وهويته وتقاليده رغم هول الحدث وشمولية المجتمع الفلسطيني كمجتمع هجر قسرا من وطنه مؤكدًا على ذلك من خلال ملامح ووجوه وتنوع الشخصيات. ، العمل الفني استخلص جوهره من المأساة الإنسانية التي عاشها الشعب الفلسطيني، مستمدًا من التحديات السياسية والاجتماعية التي خلقت حالة التشرد والضياع والتهجير. نقل إسماعيل شموط هُوِيَّة الأرض والشخصيات في العمل بلغة تشكيلية رمزية من الذي جسدها بالأزياء التي ارتدتها الشخصيات بالعمل الفني، مضيفًا بعدًا وصبغة

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

ثقافية تعزز من الشعور بالانتماء والإحساس بالتنوع. يُسلط الفنان شموط من خلال العمل الضوء على ما حل بهم من معاناة في أثناء النكبة ونضاله من أجل الحرية. ورسخ شموط الإحساس بالانتماء وعَزز التنوع الاجتماعي لدى الشعب الفلسطيني. لوحة الفنان شموط "بداية المأساة" إبداع فني مقنع ومعبر مفعمة بالقوة والتأثير تجسد المعاناة الفلسطينية في أثناء اللجوء ونضاله من أجل نيل حريته مستخدمًا الفنان شموط الفن للتعبير عن القضية الإنسانية الراسخة في الأذهان والهوية الفلسطينية.

وكذلك نجد الفنان شموط أعطى منظورًا خطيا باتجاه الأفق البعيد ليُعطي شعورًا بالامتداد للمجهول اللانهائي لرحلة اللاجئين الفلسطينيين وشعورًا بالضيق واليأس، أما التباين في حجم الشخصيات أعطى شعورًا بالعجز والضعف وقسوة الظروف ومؤكدًا الفنان من خلال المنظور المهيمن شعورًا بضخامة الفاجعة التي حلت بالشعب الفلسطيني بانفصاله قسرا عن وطنه والانكسار والانفراد والشعور بالوحدة واليأس من العودة للوطن، اعتمد الفنان على استخدامه للألوان المشحونة بالحرارة لخلق صورة للمكان بخلفية مكفهرة ومعبرة عن القلق والانفعالات والخوف، في حين تكاد الألوان القاتمة تغمر المشهد كاملًا دلالة على المأساة الفلسطينية ومؤكدًا البعد التراجيدي للقضية الفلسطينية، مستخدمًا الرموز الشعبية والتعبير اللوني القوي لنقل قصة النزوح والرحيل، وإلقاء الضوء على الواقع العصيب الذي يواجه الشعب الفلسطيني.

إضافة إلى ذلك، يتميز العمل بالرموز الشعبية والتعبير ات اللونية القوية لنقل قصة ونزوح الفلسطينيين، وتسليط الضوء على واقع الشعب الفلسطيني العصيب الذي مر به ويواجه، بمعالجات الفنان شموط الخاصة للفضاء والتكوين، حيث استخدم تركيبات مجردة لتصوير الأشجار والأرض، مؤكدًا بهذه المعالجات على الصمود ورفض الاستسلام والبقاء مجسدًا روح التحدي والإصرار وتجذر الفلسطيني بأرضه ووطنه، أما السماء المكتظة بالغيوم والأرض الجرداء القاحلة. توحي بالشعور باليأس وفقدان الأمل والقدرة على البقاء، لكن الارتباط المتصل والمترابط بين الإنسان والأرض، كما يظهر التوافق اللوني بين الألوان المستخدمة ودرجات بَشَرَة الشخصيات، يعكس ثَبات وبقاء وتجذر الشعب الفلسطيني في وجه التحديات. كما جسد هذا العمل الفني ‘‘بداية المأساة" إنتاجًا تصويريًا قويًا ومؤثرًا لمعاناة الفلسطينيين من خلال أسلوب تعبيري بتوظيفه المحكم للرموز الثقافية والتركيبة اللونية الغنية بتنوعها المكثف، يسرد شموط قصة بصرية فنية تشكيلية فنية مؤثرة تحاكي تجارِب الكفاح والإبداع الفلسطيني وتاريخ شعبة المهجر.

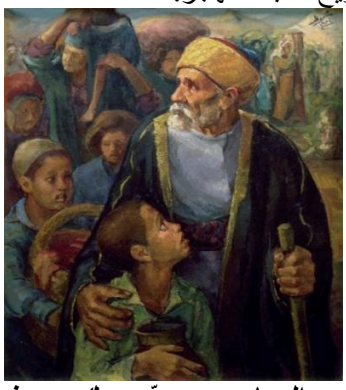

لوحة (2)، سنعود، جموع المهاجرين وجدّ يمسك بيد حفيده الذي يسأل إلى أين؟ فيجيب الجد بالتفاتة إلى الوراء! مقاس 79سم X 94 سم، انجز العمل عام 1954م، من مجموعة الفنان الخاصة

المصدر: https://ismail-shammout.com/ar/

أتم إسماعيل شموط هذه اللوحة على قماش بمقاس 79 سم X 94 سم بتقنية الألوان الزيتية عام 1954م، تعد جزءًا قيمًا من مقتنيات الفنان شموط الخاصة، تسيطر الشخصية المسنة على الفضاء الشكلي للعمل الفني قيام شموط بالتوزيع العام للعناصر وترتيبها في اللوحة تظهر تكوين فني مدروسًا سعى إلى توجيه وجذب انتباه وأنظار المتلقي وانخراط مشاعره وعاطفته مع مشهد اللجوء الفلسطيني. الرجل المسن يقع في صدارة الصورة محاطًا بالأطفال بينما أسهمت شخصيات العمل الأخرى في تشكيل وخلق خلفية تبرز السياق الأشمل للعمل الفني ‘‘سنعود".

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

وشكلت المساحة المحددة بحجمها الكبير صورة الرجل المسن(الجد) الشخصية المركزية التي تشغل النصف الأعلى من جانب اللوحة الأيمن للمساحة التصويرية، مما جعلها نقطة مركزية تشغل حيزًا كبيرًا في اللوحة وتجتمع بجوارها بقية العناصر مما يوحي إلى الحكمة والتجربة. بينما تمتد يده اليمنى حول الطفل الصغير لحمايته وإعطاء طابع الرعاية لهم والتواصل بين الأجيال، بينما يقبض بيده الأخرى عصا يرمز بها شموط إلى الصمود والإرادة والعزيمة على استرداد حق الشعب الفلسطيني من مغتصبيها بكل الوسائل، أما الأطفال الذين يحيطون به، وبعضهم يحمل بين يديه رموزًا من عناصر التراث الفلسطيني، سلة القش و جرة الفَخَّار، وبتفاصيل الزي الشعبي الذي ترتديه شخصيات العمل، كالطاقية والعباءة والقمباز والزنار، كلها عناصر تراثية تؤكد الهُويَّة الفلسطينية وتشير إلى عمق ثقافته، ويؤكد الفنان من خلال "سنعود" التمسك بالثقافة والتراث والمحافظة عليه عبر الأجيال والعصور حتى في أحلك الأوقات. وفي خلفية اللوحة نشاهد مجموعة من الأشخاص "لاجئين" وهم يحملون أمتعتهم وَسَط هيئة من الضبابية يختلفون في أحجامهم ليظهر العمق في العمل الفني ويعزز الشعور بالنزوح.

عمل شموط من خلال الأسلوب الواقعي المدعم بالرمزية على عكس الهجرة الفلسطينيين والشعور بها من قبل المتلقي، بإبراز حالتهم تحت قسوة وظلم الاحتلال الإسرائيلي، ليقدم إسماعيل شموط في هذا العمل ‘‘سنعود" تجسيدًا لمأساة التهجير كما عاشها الرسام بنفسه، وكأنه يتأمل ماضيًا مليئًا بالذكريات. تبدو تعابير وجوه الشخصيات ذات أهمية حيث نلاحظ الجد ينظر إلى الوراء في حين الأطفال ينظرون إلى الأمام بينما الطفل الذي يحتضنه الجد ينظر إلى جده وكأنه يسأل الجد إلى أين؟ ويبحث عن حياة أفضل وكأنه يقول لجده لقد تعبنا وهلكنا إلى أين نحن ذاهبون فيجيب الجد من خلال نظراته إلى الوراء وهنا قصد الفنان شموط التعلق بالماضي كتأكيد منه على حق العودة وتجسيد حب والتعلق بالوطن، العمل الفني لا يظهر الحنين إلى الوطن فقط، وإنما أيضا يظهر الإصرار على المقاومة والمحافظة على الهُوِيَّة. ليؤكد دور الفن في تجسيد الهُوِيَّة الثقافية للشعب الفلسطيني والمحافظة عليه. بينما أشار شموط بضبابية خلفية العمل الفني إلى غموض المستقبل وعدم اليقين بما يحمله المستقبل.

من خلال هذه اللوحة ‘‘سنعود" اكتشف الفنان شموط بعمق دور الفن أداة تعبير عن المقاومة والنضال والتوثيق ووسيلة تحفيز وإلهام. هذا العمل "سنعود" لا يقتصر على تصوير لحظة تاريخية خاصة ومحددة، وإنما هو تصريح وإفصاح من قبل الفنان بأن للفن قدرة فريدة في إثارة الوعي والإسهام في السرد الثقافي والرواية الوطنية. وتُجسد هذه اللوحة "سنعود" نموذجًا مُقنعًا للفن الملتزم بالنضال والمقاومة، حيث قدم الفنان شموط "سنعود" كلوحة فنية تجاوزت كل الجماليات لإثارة تساؤلات جوهرية وعميقة حول الهُوِيَّة الثقافية والنضال، والتفاؤل، مؤكدًا على إن الفن يكمن في جوهره صورة من صور النضال الوطني، كأداة للتعبير عن الأمل والصمود في وجه الظلم والتهجير، أدّى دورًا مهمًا في توثيق الأحداث التاريخية والمساهمة في الإثراء الثقافي. وتتجاوز "سنعود" كونها مجرد لوحة فنية بل تُعد بمنزلة شاهدًا على قدرة الإنسان على تحمل الصعاب والصمود في وجه كل التحديات، بالإضافة إلى تمثيلها وتمجيدها للتراث الثقافي كمصدر للهوية والكرامة.

العمل الفني ‘‘سنعود" يمثل دعوة بصرية لإعادة التأمل في تعريف الوطنية والشعور بالانتماء، حيث لعبت الألوان والخطوط والمساحات دورًا مركزيًا في توصيل العواطف ونقل المعاني والدلالات، الاستخدام المتقن للفنان شموط لهذه الألوان مثل الأوكر والأسود والأحمر بغنائها وتنوع تعبيراتها تُظهر تنوعًا عاطفيا وتعطي إحساسًا بالدفء والحياة وتعكس رغبة إسماعيل ‘‘شموط "عودة الحياة لمجراها وطبيعتها وإعادة إحياء الثقافة والتراث الفلسطيني. باستعمال تقنيات التصوير الفني المعاصرة واللغة الرمزية يروي الفنان قصة العزيمة والأمل في العودة، مؤكدًا الأهمية القصوى للارتباط بالأرض والهوية من خلال الثقافة والتراث الفلسطيني الغني المتجذر يُضفي الفنان إسماعيل "شموط" في عمله ‘‘سنعود" بعدًا تجاوز الزمان الحاضر، موجهًا النظر نحو المستقبل الذي يتحول فيه الحلم وعد بالعودة للوطن مستخدمًا الصورة الفنية كوسيلة لتعزيز الأمل والإصرار الذي ينبض في قلب كل فلسطيني، إن استخدامه للرموز التقليدية والشخصيات بمختلف الأجيال أبرز الترابط العميق بين الحاضر والماضي والمستقبل. معلنًا ومؤكدًا أن الذاكرة الجماعية والهوية الثقافية ما زالتا فعالتين في النضال والكفاح من أجل العودة ونيل الحرية .وتعزيز رسالته العاطفية باللوحة ‘‘سنعود" الموجه للمتلقي، موفرةً تجربة بصرية غنية تنقله من الحزن والألم والحداد إلى الأمل والرغبة بالحصول على مستقبل يسترد به حقه وتسود العدالة .

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

الديناميكية في العمل الفني "سنعود" نابع من توزيع وترتيب الشخصيات والعناصر بطريقة توجه النظر عبر اللوحة بحيوية، نظرات العيون تتبع العصا تم تتسلل باتجاه الأطفال لتلتقط ما يحملون من عناصر تراثيه، ثم تتجه نحو الجموع في خلفية العمل، ولد احساسًا بالعمق والتواصل البصري، و التنوع اللوني الغني والتوظيف الرشيق للضوء والظل كَثَّفانْ الأثر الحسي والعاطفي ومنحاه العمل الفني طابعًا ديناميكيًا خاصًا ومتميزًا، أدى الضوء دورًا محوريًا في العمل الفني، بإبراز الشخصيات وإحياء تفاصيلها، مما أعطاها شعورًا مملوء بالحيوية وينبض بالحياة، المشهد بأكمله شكل سرد بصري لم يتوقف عند التعبير عن مجرد رواية الحزن والفقدان لتتحول إلى رمز للعزيمة والأمل، اظهر الفنان "شموط" إن الفن ليس فقط مجرد مرآة للواقع وإنما هو أداة تشكيلية الصورة "اللوحة" الفنية قادرة أن تكون قوة محركة دافعة للتغيير الاجتماعي والسياسي.

بهذا المنحنى تخطى العمل الفني "سنعود" كونه مجرد توثيقًا وتسجيلًا للأحداث التاريخية، كونها تمثل التزامًا دائمًا بحق العودة وتجسيد العزم وصلابة المقاومة التي تشكل مركز ولب الهُوِيَّة الفلسطينية. ومن هذه الزاوية، لا يعتبر العمل الفني "سنعود" مجرد تحفة أو قطعة فنية تحفظ في المتاحف ضمن جدرانه، بل مصدر يضئ درب الأجيال اللاحقة من أبناء الشعب الفلسطيني.

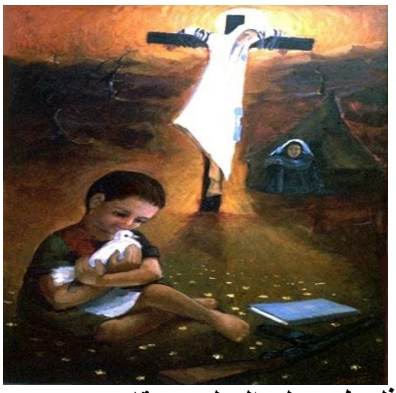

لوحة (3)، فلسطين على الصليب، مقاس 80سم X 120 سم،
انجز العمل عام 1958م، من مجموعة الفنان الخاصةاللوحة تحوي رموزا كالصليب وخارطة فلسطين والشمس والحمامة والكتاب والبندقية والخيمة
المصدر: https://ismail-shammout.com/ar/

أتم الفنان شموط هذا العمل الفني "فلسطين على الصليب" عام 1958م على قماش بمقاس 80 سم 120 Xسم بألوان زيتية، وهي من مجموعة الفنان الخاصة، يمتاز التكوين البنائي للعمل الفني بمركزية صورة الصليب الخشبي المستقر في قلب العمل الفني "فلسطين على الصليب" وعليه تستقر قطعة من القماش الأبيض يجسد خريطة فلسطين التاريخية بشكل استعاري، مشيرًا إلى معاناة الشعب الفلسطيني. عمق اللوحة الفنية يشير إلى اللجوء والهجرة القسرية بتصويره لخيم اللجوء الباهتة، بينما تُظهر الخيمة الظاهرة وجود امرأة فلسطينية مسنة ترتدي زيها الشعبي مما أضفى عمق تاريخي وثقافي للعمل الفني. في مقدمة العمل، يظهر طفلٌ مُرتكز يحمل بين أحضانه حمامة بيضاء اللون، إلى جانبة ملقى كتاب أزرق اللون، يضفيان معنى عميقًا للحياة والحرية والسلام والتعلم، غنيًا ومجسدًا. قدم العمل الفني "فلسطين على الصليب" تأملًا تعبيريًا ورمزيًا لمأساة الشعب الفلسطيني ونزوحه، مستخدمًا الصليب كاستعارة بليغة للعذاب والاضطهاد والقهر الذي يعاني منه التراث والشعب الفلسطيني، هذه اللوحة الفني استخدمت رموزًا قوية كالحمامة البيضاء التي توحي إلى الأمل والحرية والسلام، والخيمة رمزًا سياسيًا لاستعمار الأرض والتراث، يبرز تصوير المرأة في زيها الشعبي داخل خيمة اللجوء على الارتباط والتعلق الروحي بالأرض، موحي بالخصوبة والعطاء والمحافظة على الثقافة والهوية الوطنية "الاستمرارية الثقافية"

استخدم الفنان شموط، ألوان مخلوطة بالأحمر كالبرتقالي المشوب بالأحمر والبني، لتعزيز الأجواء الشعورية الانفعالية للوحة مشيرًا إلى تضحيات وآلام الشعب الفلسطيني المتجسدة في العمل الفني "فلسطين على الصليب" من ألوان ومشهد السماء المكفهرة وخيم اللجوء مما زاد من الإحساس بآلام ومأساة المشهد وتعزيز التأثير

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

البصري والعاطفي للعمل الفني على المتلقي، في المقابل يبرز اللون الأبيض مشكلًا رمزًا للخريطة الفلسطينية موفرًا تناقضًا لونيًا عزز من التأثير البصري والعاطفي وعاكسًا الرغبة في السلام. من خلال هذا العمل ‘‘فلسطين على الصليب" يتجلى دور الفن كأداة توثيق للظلم التاريخي ونقل رسائل الأمل والتحدي والصمود. يبين الفنان شموط قدرة الفن على عكس تجربة الشعب الفلسطيني ونقل قضيته إلى العالم، مُثبتًا قدرة الفن في التأثير على الوعي العام ودعم النضالي في سبيل تحقيق العدالة والحرية للشعب الفلسطيني من خلال هذه اللوحة الفنية ‘‘فلسطين على الصليب" يجسد الفنان بتصوره البصري تعبيرًا عميقًا للمعاناة التي عاناها الشعب الفلسطيني في إطار قضيته الإنسانية، مُستعينًا بالصورة الفنية كأداة للتعبير عن التحديات التي تواجهها الهُوِيَّة والثقافة الفلسطينية تحت نير الاحتلال الإسرائيلي.

يجسد الصليب وقطعة القماش البيضاء الممددة على عليه تعبيرًا قويًا عن تضحيات ونضال الشعب الفلسطيني ضد قِوَى الاستعمار والاحتلال الإسرائيلي في حين يرمز الكتاب الأزرق الملقى على الأرض لأهمية العلم والمعرفية كونهما ركيزة أساسية في بناء مستقبل متقدم ومشرق وعادل. يظهر العمل الفني كشهادة فنية تسلط الضوء على الصراع مع الكيان الصهيوني والأمل المتواصل الذي يجسده ويحافظ عليه الشعب الفلسطيني في روحه. يجسد الطفل، بحمامته التي يحتضنها بالعمل الفني، رمزًا دلاليًا للأجيال القادمة التي تحمل على مسئوليتها أحلام الحرية والاستقلال والسلام، متحديًا بذلك الظروف السياسية والسياقات التاريخية الصعبة التي يشهدها الشعب الفلسطيني على أرضه.

جسد الطفل الصغير، بحمامته البيضاء، دلالة للأجيال الجديدة التي تنوء بأحلام الحرية والسلام، مقاومًا بذلك الظروف السياسية والتاريخية القاسية التي تشهدها الأرض وأهلها .تُعد لوحة "فلسطين على الصليب" دعوة فنية للتفكير والتدبر في الدور الذي يلعبه الفن والإبداع البشري في التصدي للصراعات والظلم، عارضةً الفن وسيلة للتعبير عن الهُوِيَّة المضطهدة كأداة للحفاظ على الوعي الجمعي والذاكرة الجماعية. باستخدام تقنياته الفنية والتشبيهات الدلالية، حث شموط المتلقي إلى التأمل في معاني الحرية والعدالة والأمل، مُبيّنًا من خلال ذلك قدرة الفن على تحفيز وتقوية وتدعيم الوعي الثقافي والسياسي لدى الفلسطينيين .إن التأمل الفني لقضية "فلسطين على الصليب "يتجاوز كونه مجرد تقديم تعبير بصري للألم؛ إذ يخلق تفاعلًا بصريًا يدعو إلى التفكير والتأمل في التاريخ، الهُوِيَّة، والكفاح من أجل العدالة. هذا العمل الفني" فلسطين على الصليب" يقدم نفسه نموذج بارز على آليه استخدام الفن التعبيري للتعبير عن قصص وحكايات الشعوب وثقافتهم، وخصوصًا تلك التي تعاني من الاضطهاد والظلم. من خلال تصوير "فلسطين على الصليب" ترك شموط إرث فني دعا للمقاومة والتأمل، مجسدًا قدرة الفن في تنشيط الوعي والتضامن والتأثير على الحوار العام حول قضايا الحقوق والتحرر من الظلم والعدالة. يُشكل العمل ‘‘فلسطين على الصليب" دعوى للنظر على انه ليس فقط وسيلة للتجميل ولكن كقوة للتغير الاجتماعي والسياسي، مغيرًا طريقة التفاعل مع المسائل والقضايا الدولية من خلال توظيف لغة التعبير الفني الإبداعي.

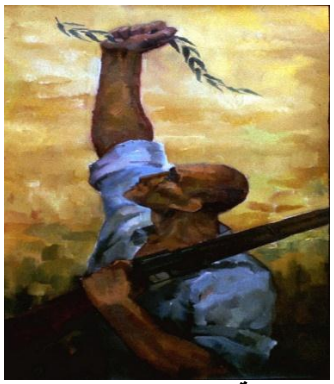

لوحة عدد(4)، وسيلة وهدف، مقاس 40سم X 80 سم،
انجز العمل عام 1963م، شاب يحمل بيده اليسرى بندقية، ويده اليمنى تمتد
إلى أعلى حاملة غصن زيتونمن مجموعة رئيس الوزراء الصيني "شون إن لي"
المصدر:https://ismail-shammout.com/ar /

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

أنجز شموط هذه اللوحة "وسيلة وهدف "عام 1963م على قماش بمقاس 40 سم X 80سم بألوان زيتية، وهي من مجموعة رئيس الوزراء الصيني "شون إن لي". تُجسد اللوحة شخصا يافعًا يرفع يده إلى أعلى حاملًا غصنًا من الزيتون، وتَستقر على كَتِفه بندقية. يعطي التكوين إحساسًا بقرب العناصر "الشخصية والبندقية "من المتلقي مما يعزز من كونهما نقطة محورية في العمل الفني. يكشف البناء التكويني للعمل عن تركيز على الحركة الصاعدة للأعلى، رمزا للأمل الذي يمثله غصن الزيتون. استخدم شموط الألوان الدافئة والتدرجات بواسطة الألوان الداكنة، مما ساهم في تعزيز الشعور بالقوة والنشاط. خلق الفضاء الخالي في خلفية اللوحة تباينًا يسمح للمتلقي بالتركيز على الذات ‘‘الشخصية" والغصن. أضاف التعامل الجريء مع ضربات الفرشاة واختلاف الألوان الباردة والدافئة وبعدًا عميقًا للعمل الفني، مما عكس الشغف والالتزام بالرسالة والقضية التي جسدها في غصن الزيتون والبندقية. من خلال التكوين العام للعمل، أشار الفنان إلى السلام والنضال والمقاومة من أجل نيل الحرية.

يُعد العمل الفني" وسيلة وهدف" تحفة فنية غنية بالرموز والدلالات ويُبرز صورة رجل يافع في ذروة عنفوانه، مع تأكيد شموط على الملامح العربية العريقة من خلال تفاصيل وجه الرجل، وتصويره بشعره الأسود الكثيف يعبر عن هدوء واتزان الرجل، تمسكه بالبندقية في يد وغصن الزيتون في يده الأخرى يجسد الأيمان القوي بالقوة والشجاعة والسلام في آن واحد، وعالج شموط خلفية العمل بمهارة مستعينًا بتدرجات لونية من البني والأصفر والبرتقالي المصفر والأبيض، مما أوجد الفنان خلفية تنبض بالحياة وتمنح الشخصية عمقًا غنيًا ومتناغمًا يُظهر توافقًا واندماجًا لونيًا ماهرًا بين الرجل وخلفية العمل الفني وارتباطًا رمزيًا بين الأرض والإنسان، مشيرًا إلى الترابط والتلاحم بين الحياة والمكان.

من خلال هذا العمل، أكد شموط على تجذر الهُوِيَّة الفلسطينية ويقدمه بصفة رمز للعطاء والصمود. يمثل غصن الزيتون الشامخ عاليًا رمزًا بارزًا للسلام والحياة والنماء، معبرًا عن الرغبة في التوازن بين حماية الوطن والدفاع عنه والسعي إلى مستقبل يعمه السلام، ويظهر العمل الفني كيف أن الكفاح والنضال الفلسطيني وسيلة وهدف في آن واحد، والتمثال بين البندقية وغصن الزيتون جسد الجدل الداخلي والخارجي المتعلق بالرسالة النبيلة التي أراد الفنان شموط إيصالها للمتلقي. استخدم العمل ‘‘وسيلة وهدف" تكوينًا حمل أبعادا ومعاني رمزية يُبرز الصراع بين الفكر والفعل ويسلط الضوء على العقبات المتعلقة بتحقيق السلام بفضل المقاومة ويشير إلى الصعوبات التي تواجه وتعيق تحقيق الأمل في الظروف الصعبة.

البندقية في العمل الفني تولد تباينًا بين دلالة السلام أو الطبيعة المجسدة بغصن الزيتون والصراع والعنف المتعلقين والمتصلين بالبندقية، مشيرًا إلى التوتر بين السعي من أجل السلام وضرورة الكفاح المسلح للدفاع عن الوطن، مشيرًا إلى استعداد شخصية العمل الفني للقتال والدفاع عن قضيته في حين تشير البندقية إلى التحديات الخطرة التي تواجهها. والتضاد الظاهر هنا يدعو المتلقي إلى التفكير في الرسالة والهدف العميق الذي يقدمه إسماعيل شموط.

في هذا العمل ‘‘وسيلة وهدف" يظهر شموط بمهارة الدور الذي يمكن ان يؤديه الفن في تجسيد النضال الوطني والتنوع الثقافي عبر الرجل الذي يحمل الملاح الشرقية والإشارة نحو غصن الزيتون حيث عبر الفنان عن خليط من الصلابة والتفاؤل والشموخ وإظهار مقاومة الشعب الفلسطيني وكفاحه وإبراز روح العطاء والعزيمة الصلبة في سبيل تحقيق الأمن والأمان. ‘‘وسيلة وهدف" يمثل تأكيدًا فنيًا على القدرة الفائقة واللامحدودة للفن في نشر الوعي وإثارة الحوار حول النضال الوطني الفلسطيني وقضاياه السياسية كما اظهر شموط كيف للفن ان يساهم في تشكيل الوعي الجمعي وتعزيز الحوار حول المثابرة نحو مستقبل أفضل، مما يجعله مثالًا يحتذى به للفن وملهمًا ومحفزًا على التغيير نحو إبداع بشري إيجابي.

"هدف ووسيلة" يعتبر تجسيدًا مؤثرًا للمقاومة السلمية وتوكيدًا على الأمل والمثابرة المستمرة في تحقيق الاستقلال والسلام وبفضل الرموز الفنية والاستعارات عبر الصور المجازية التي استخدمها شموط برز دور الفن كوسيلة تعبر عن النضال الفلسطيني. مؤكدًا على العلاقة القوية والمتينة بين الكفاح الوطني والإبداع الفني. ينقل الفنان شموط، من خلال هذا العمل، رسالة بليغة وصارخة عن الصمود الفلسطيني، والذي يتجسد في الشخصية المحورية والمركزية التي تحمل البندقية وغصن الزيتون دالا على التوازن بين الدفاع عن حق الشعب الفلسطيني بالكفاح والنضال في سبيل تحرير وطنه وبين السعي للسلام.

منحت التقنيات الفنية المستخدمة في العمل الفني، من إتقان الظل والنور الى تدرجات لونية متناغمة عمقًا رمزيًا للعمل. حيث مثَّل التلاشي اللوني في خلفية العمل وعدم وضوح خط الأفق رمزًا لامتداد القضية الفلسطينية عبر

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

الزمان والمكان بينما يُشير الفنان إلى الأمل المستمر في العودة للوطن فلسطين ونيل الحرية. يدعو الفنان شموط من خلال العمل الفني "وسيلة وهدف" للتأمل في رمزية الفن وقدرته على تجسيد العيش الإنساني بطريقة تُلامس المشاعر وتثيرها.

يُمثل عمل الفنان شموط دعوًة لإعادة النظر في دور ورمزية الفن والقدرة التي يمكن ان يلعبها كل فرد في تجسيد العدالة ودعم السلام، مستخدما الفن كمنصة للتعبير عن القيم الإنسانية النبيلة، كما يسهم في بناء جسور التواصل بين الحضارات والثقافات والشعوب مقدما مثالًا حيًا للفن الملتزم الذي يتجاوز حدود وقيود الزينة والجمال ليكون أداة وسلاحًا فاعلًا وقويا في النضال من أجل تحقيق الكرامة الإنسانية والعدالة والحرية ‘‘وسيلة وهدف" أكثر من مجرد لوحة وإنما هو تجسيد الأمل والعزيمة والتصميم على مواجهة التحديات، مؤكدًا على الأهمية الكبير والتأثير الفعال للفن على القصص والروايات الإنسانية والسعي من أجل مستقبل أفضل و أكثر إشراقًا

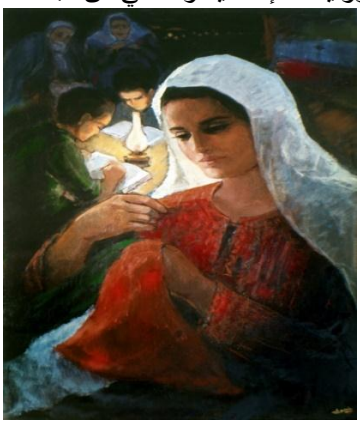

لوحة عدد(5)، حتى الفجر، مقاس 50سم X 70 سم، انجز العمل عام 1963م على القماش، "فتاة فلسطينية تحيك علم فلسطين والضوء منبعث من قنديل يدرس بنوره طفلين بجانب جديهما" وهي من مجموعة السيد عبد المحسن القطان، بيروت

المصدر: https://ismail-shammout.com/ar/portfolio/self-portrait-3/

هذا العمل الفني "حتى الفجر" المنجز عام 1963م بالألوان الزيتية على قماش بمقاس 80سم X 120سم للفنان شموط، يعتبر جزءًا من مجموعة ‘‘عبد المحسن القطان"، يبرز العمل الفني بتصوير مُحكم للمرأة الفلسطينية التي تشغل بكبريائها وهيمنتها على مساحة العمل الفني، بارزًة في زيها التقليدي المطرز ومنديل ناصع البياض، غني بالزخارف والنقوش الدقيقة والتفاصيل الثقافية، تظهر وهي تحيك بعناية العلم الفلسطيني، رمزًا للعزيمة والمثابرة نحو التقدم والانتصار على الظروف الصعبة، استخدام شموط بالمشهد المفردات الثقافية والوطنية البارزة كالعلم الفلسطيني، والزي التقليدي، والأدوات التعليمية، دالًا على العمق الفكري والثقافي للوحة، تعبر هذه الرموز والعناصر عن دلالات ورسائل عميقة تؤكد الهُوِيَّة الفلسطينية وتُسلط الضوء على الأبعاد التربوية والثقافية لترسيخ المقاومة والصمود في وجه الاحتلال. في خلفية المشهد، تم تصوير طفلين، يعبَران عن روح التحدي والصمود للشعب الفلسطيني مُثريًا العمل بدلالات ثقافية. يُجسد العمل الفني رمزية عميقة، حيث يُمثل العلم الذي تخيطه الفتاة رمزًا للهوية الفلسطينية والتمسك بها بصفة رمز وطني يمثل كفاح الشعب الفلسطيني.

يُركز البناء التكويني للوحة بشكل أساسي على الفتاة، كشخصية مركزية بوجهها المضيء بضوء السراج القريب الذي يُمثّل المعرفة والتقاليد، يعكس السراج نوره على طفلين مركزين في دراستهم تحت رعاية أجدادهم اليقطين. وظّف شموط تقنية التركيب على شكل مثلث، كأداة تكوين أضافت الاستقرار والتركيز للمشهد، موقع الفتاة بالمقدمة أكد الدور المركزي لها كشخصية محورية بالعمل الفني، كما يؤكد شموط على مركزية الفتاة بالعمل الفني من خلال تسليط تقنية الضوء والظل والنور على وجه الفتاة المضاء بنور سراج قريب ويرافقها طفلين منهمكين في الدراسة بمراقبة جديهما اليقظين. استخدم شموط الضوء والظل بشكل ملفت للانتباه ومؤثر لتسليط الضوء على الشخصية المحورية "الفتاة" والعلم، في حين ان الشخصيات تغمر في ظلمة خفيفة. يُعبر هذا التباين والتضاد عن الأمل والمثابرة وَسَط تحديات الحاضر. حيث تُمثل الأجيال القادمة وصانعو المستقبل الذين يحملون شعلة الأمل ويواصلون النضال بإصرار في وجه التحديات، ويُشدّد على أهمية الفتاة كأيقونة ورمز للمستقبل.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

يهيمن على التكوين اللوني للمشهد سيطرة الألوان الغامقة والقاتمة، بشكل خاص الأحمر وتدرجاته، بارزًا خلفية تغطيها ظلال الأسود الكثيف. عزز الفنان شموط هذا الجو العام بالمشهد بإضاءة السراج المنير في قلب الظلمة. مما يبرز ويقدم نقطة ضوء في العَتَمَة المهيمنة، ويظهر العمل توافق وانسجام لوني يعبر عن ديناميكية الحياة وَسَط ظروف صعبة.

تُركز الرمزية الفكرية للعمل الفني المآسي التي واجهها الفلسطيني والمآسي والأوجاع والآثار البليغة للنكبة، مستعينًا بالألوان الكئيبة والحزينة للإشارة إلى القهر والألم والمعاناة. ورغم ذلك، يوفر السراج المنير الطفلين الصغيرين المنهمكين في الدراسة، دلالة على الأمل والتفاؤل وتأكيدًا ن الثقافة والعلم هما الدرع والنور والسلاح الذي يقاوم الضياع وينتصر على الظلم والاستبداد.

يُمثل العمل الفني "حتى الفجر" تعبيرًا ملفتًا ومؤثرًا عن روح العزيمة والتحدي والإرادة التي تُجسد الشعب الفلسطيني. فهو يبين كيف للفن أن يُؤدّي دورًا مركزيًا في توثيق وتسجيل تاريخ النضال وتدعيم الإدراك الثقافي والانتماء الوطني الفلسطيني، مقدمًا لوحة فنية تنضح بالإصرار والثقة في مجابهة التحديات والصعاب. لا يقتصر " حتى الفجر" على كونه عمل فني يصور الواقع الفلسطيني، وإنما هو أيضًا إعلان عن قوة الروح الإنسانية الثابتة والصامدة أمام الظروف الصعبة. بمهاراته الفنية المتقدمة وتوظيفه للألوان الزيتية، يمزج شموط بين الأسلوب التراثي التقليدي والدلالات الثقافية في سبيل نقل رسالة مؤثرة تتعدى حدود العمل الفني نفسه. مُشيرًا الفنان بعمله إلى الإمكانات الواسعة والغير محدودة للفن في التعبير عن المسائل والقضايا الإنسانية والوطنية، ويبرز تأثيره وقدرته على تحريك وأثارة المشاعر والوجدان ودفع المتلقي للتأمل والتفاعل مع ما يطرح من أفكار.

يُشع العمل الفني بدفء الأمل، مع أنّ هيمنة الألوان الداكنة، فالسراج المضيء والطفلان الصغيران المنهمكين في الدراسة يجسدان نقطة ضوء ساطعة في وَسَط عتمة الظلام، رامزًا إلى العلم كأداة للتثقيف والقضاء على الجهل والظلامية .وتُجسّد خياطة العلم الفلسطيني على اللوحة التزامًا راسخًا وإصرارًا للحفاظ على الهُوِيَّة والثقافة الفلسطينية، رافضةً كلّ التحديات التي تُواجهها. وظف شموط بالعمل الفني "حتى الفجر" تقنية الظل والإضاءة بطريقة متقنة واحترافية ودقة متناهية لإضفاء العمق والتعقيد على العمل الفني ليُعزّزان من جاذبيته .فالتناغم اللوني والتناغم البصري يُضفيان على اللوحة حركةً نابضة بالحياة، في حين ان هناك استقرار وتناسق بين عناصر العمل الفني التي تم ترتيبها بطريقة متوازنة للحفاظ على التوازن بينها ووحدة العمل وانسجامه. بحيث لا يسيطر عنصرًا على آخر، لذا، تضافرت جميع العناصر معًا لتشكل لوحة فنية متناغمة تنشئ شعورًا بالانسجام والتكامل بين أجزائها، مما جعل العمل قويًا ومتماسكًا. يجسد التكامل بين الأجيال والمقاومة الثقافية، مُعبّرة عن إصرار الفلسطينيين على نقل إرثهم النضالي عبر الأجيال.

يُجسد العمل الفني "حتى الفجر" دور الفن بصفته حلقة وصل ورمز للمقاومة بين الشعوب ووسيلة للتعبير عن صمودهم في مواجهة الصعاب الجمة التي يوجهها الشعب الفلسطيني نتيجة الاحتلال الإسرائيلي، ويؤكد العمل الفني على رسالة عالمية تدعوا إلى الأمل والنضال في سبيل العدالة والسلام، يُقدم نموذجًا للنضال الإنساني "صورةً مُلهمة "ضد الظلم والقهر. ويُعد "حتى الفجر" دعوةً للتأمل بقوة في الثَّبات الفلسطيني والثقافة كوسيلة للتصدي والمقاومة والتحرير.

لوحة عدد(6)، نساء في البيرة، مقاس 55سم X 65 سم، انجز العمل عام 1966م، من مجموعة السيد جان بيير، سويسرا، يجسد نساء على عتبات البيوت ينتظرن أخبارا عن الغائبين
المصدر: https://ismail-shammout.com/ar /

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

أنجز هذا العمل الفني عام 1966م على قماش بمقاس 55 سم X 65 سم، وهي من مجموعة السيد جان بير، هذه اللوحة الفنية بألوان زيتية تصور مجموعة من النساء الفلسطينيات في مشهد يبدو أنه لأحد أحياء مدينة البيرة في فلسطين. وذلك مستشف من اسم العمل الفني ‘‘نساء في البيرة" جميع النساء يرتدين الأزياء التقليدية مع أغطية رأس، وألوان زاهية في أغلبها، كالأحمر والأزرق. حيث يشير الزي الشعبي إلى التمسك والتشبث بالتقاليد والهوية الثقافية في مواجهة التغيرات أو الغياب، نرى في الأعلى، امرأتين تجلسان على عتبات الأبواب للدلالة على الانتقال أو التحول، حيث تقف النساء عند الحدود بين الخاص والعام، بين المعروف والمجهول، ويبدو هناك امرأة تسير باتجاه الخلف، ويظهر مدخل مظلل بألوان قتمة يكاد أن يكون اسود ويبدو خاليًا في الجانب الأيمن. في الجزء الأوسط من اللوحة، يظهر بعض النسوة جالسات بجانب جدار، في حين واحدة تبدو طفله تقف بجوارهن وأمام الباب، في الأسفل، هناك أربع نساء يجلسن على عتبات بيوتهن ينتظرن بفارغ الصبر أخبار أحبائهن الغائبين، يُثرن شعور وإحساسًا بالترقب ويضفي على وجوههن علامات الانتظار على عتبات البيوت دلالة على انتظار عودة اللاجئين أو الأسرى وهذه الدلالات دائمة الحضور في الذاكرة الفلسطينية. تجسد النساء الصبر والثبات في العمل الفني وفكرة الترقب والانتظار إشارة إلى الأمل والتوقع أو حتى القلق من المستقبل.

وفي الخلف، على اليمين، يظهر فراغ يمثل ساحات وممرات بين البيوت وواجهات معمارية تبدو تقليدية بأبوابها المقوسة وجدرانها التي تبدو قديمة ومتآكلة. البناء والأبواب في الخلفية يوفران إحساسًا بالعمق والبُعد، وتستخدم الفتحات مثل الأبواب والنوافذ كعناصر توجيه للنظر إلى داخل اللوحة، مما يعطي شعورًا بالفضول حول ما يحدث خارج الإطار، تعبر عن مشاهد حياتية هادئة ويومية.

وزعت شخصيات العمل الفني بشكل متوازن مما خلق توازنًا بصريًا، معظم فضاء العمل الفني شغله النساء، مع التركيز على أسفل اللوحة "الجزء السفلي" مما أعطى المشهد استقرارًا. حيث تشكلت بُنية اللوحة الفنية على ثلاث مستويات تكوينية تُظهر وتسلط الضوء على التفاعلات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني التقليدي، حيث يُظهر المستوى الأول أربعة من النساء وهن جالسات عاكسات ومجسدات الزي التقليدي الفلسطيني "منطقة رام الله"، يشاركن في موروث وعادات ثقافية تقليدية قائمة على الوحدة والترابط العائلي والمجتمعي في المجتمعات الفلسطينية، وتظهر جرة ماء مُلاصقةٌ لهُنَ تُمثل رمز للحياة والاستمرارية، تقويها وتؤكدها ألوان الأوكر المخضر السائد يَكسو ويغمر المدينة القديمة في المستوى اللاحق، دالة ومجسدة العراقة والأصالة. التنظيم الجماعي للنساء يرمز إلى التلاحم ووحدة الصف والدعم المشترك في ظلّ الغموضِ والترقب.

واستخدامه للألوان الدافئة والباردة عكس الفنان حالة نفسية بتناقضات لونية أبرزت شخصيات العمل، وبحضور اللون الأزرق والأحمر والأصفر أضافه عمق وتنوع بصري للعمل الفني. بإدراك عميق من الفنان "إسماعيل شموط" لرمزية العمل ‘‘نساء في البيرة" التي تجسد موضوع الانتظار والترقب والأمل في عودة الغائبين، عبر العمل الفني عن مشاعر قوية للحنين والشوق الذي ينعش ويحيي الروح ويجدد الأمل في عودة الأحبة للديار وارض الوطن.

من خلال تفاصيل الأزياء من نقوش ومطرزات وبعض العناصر التراثية البصرية "الجرة الفخارية" ساهمت في إيصال رسائل ومعاني عميقة مرتبطة بحياة وتاريخ الشعب الفلسطيني، مُبرزًا هويته الخاصة، ومشيرًا إلى أن الفن وسيلة للحفاظ على الذاكرة وتعزيز الهُوِيَّة الفلسطينية في التصدي للتحديات ومقاومة التهديدات من الاندثار أو السرقة، مشيرًا إلى تميز وأصاله وتقاليد الثقافة الفلسطينية والتمسك ب بالأرض والتراث، وكيف للعناصر التراثية والرموز الثقافية ان تعزز إيصال الرسائل والمعاني العميقة التي ترتبط بحياة وتاريخ الشعب الفلسطيني، استخدام الفنان شموط للبنية المعمارية التقليدية عزز من هذا البعد، مُبرزًا التناغم والتوافق بين الإنسان الفلسطيني وبيئته.

"نساء في البيرة "تُعد لوحة فنية رمزية جمعت بين الجمال والرمزية، مستخدمةً تقنيات زيتية لخلق مساحات تعبيرية جسدت الروابط الأسرية والثقافية بين أفراد المجتمع الفلسطيني، معبرتًا عن التعقيدات الإنسانية ومسلطًا الضوء على جوانب ثقافية واجتماعية في الحياة الفلسطينية، مؤكدًة على قوة هذه الروابط الإنسانية والأمل في مقاومة ومواجهة كل التحديات التي تحيط بالشعب الفلسطيني.

بفضل تفاعل محتوى العمل والألوان والشكل، يدعوا الفنان شموط المتلقي إلى التأمل في أهمية الثقافة وقيمة التراث والتمسك بعناصره الأساسية باعتبارها عناصر حاسمة في سبيل الحفاظ على الهُوِيَّة الثقافية والكرامة

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

الإنسانية. يُشكل هذا العمل تأكيدًا للحفاظ أهمية الفن في توثيق التراث ‘‘التاريخ الجمعي" والتعبير عن الآمال والأحاسيس والمشاعر المشتركة مقدمًا منبرًا وأداة للحوار الثقافي بين مختلف الشعوب.
في هذا السياق المشحون والمتدفق بالعواطف والرمزية ‘‘نساء في البيرة" يتعدى كونه مجرد تجسيد للحياة اليومية ليصبح رمزًا تعبيريًا وتجسيدًا للمقاومة الثقافية والنفسية. بفضل التركيز والغوص في التفاصيل البارزة والتعبيرية للأزياء الفلسطينية وعناصره التراثية "الجرة ‘‘ينقل "إسماعيل شموط ‘‘إحساسًا بالاعتزاز والتشبث بالهوية الثقافية كأسلوب وأداة للتصدي لمحاولات الإقصاء والتهميش.
التقنيات التصوير التي استخدمها الفنان في العمل الفني كشفت مهارته من خلال معالجة وتعامله مع الظل والنور، مما أضاف عمقًا حيويًا للعناصر المصورة عكست مشاعر الشخصيات وحالاتها النفسية وأضاف حس درامي للانتظار والترقب الذي عبرت عنه الشخصيات.
كما أن العناصر البصرية التراثية "الجرة الفخاري" والمعمارية التقليدية عملت على دمج الماضي بالحاضر، مُشيرًا إلى استمرارية الحياة والثقافة عبر الأجيال.
نلاحظ في العمل الفني أسلوب الفنان السريع في رسم الخطوط وخطوطه العريضة، وهذا يعطي حيوية وديناميكية للعمل، يبين العمل الفني تأثيرات فنية متعددة، من التجريبية إلى التعبيرية مع استخدام الألوان والضوء لإظهار الحالة المزاجية والتأثيرات البصرية والحسية بطرق مختلفة مع مراعاة الرسالة التي أراد إيصالها الفنان للمتلقي.

استخدم الفنان شموط تقنية المنظور ذي النقطتين في اللوحة ‘‘نساء في البيرة" حيث تتجه خطوط المباني إلى نِقَاط هروب على جانبي العمل وهذا الأسلوب ساعد على خلق تأثيرًا ثلاثي الأبعاد عمق الإحساس بالمكان والتركيز البصري على شخصيات العمل ‘‘النساء" كموضوع رئيس نابض للصورة، مما يساعد على جذب أنظار المتلقي إلى المركز حيث التجمع الإنساني "شخصيات العمل ‘‘المحورية، أدّى دورًا فاعلًا في تجسيد الهُوِيَّة الثقافية للشعب الفلسطيني.

الطريقة التي استخدم بها الفنان الألوان والضربات السريعة للفرشاة تضفي طابعاً تعبيرياً وديناميكياً على العمل، مما يجعل اللوحة تبدو كأنها مليئة بالحركة والحياة. الأسلوب يمكن أن يعكس التأثر بالفن التعبيري الذي يركز على تصوير العواطف والانطباعات بدلاً من الواقعية الصارمة.
الألوان الغنية والضربات السريعة للفرشاة تجسد روح المكان وتُحرك الأشكال بطريقة تُعطي الشعور بالعمق والحياة في اللوحة.تختلط الظلال والضوء ببراعة، مما يُضيف إلى الأجواء إحساسًا بالدفء والحيوية.البناء والأبواب المنحوتة تُشير إلى تاريخ عريق وثقافة غنية، مما يجعل المشهد يبدو كصفحة من قصة أكبر، تعيش في ذاكرة المكان وحياة الناس الذين يعيشون هناك.

نتائج البحث:

كان لاستيلاء الكيان الصهيوني على أراضي فلسطينية عام 1948م وعام 1967م وتهجير الأغلبية العظمى من سكان هذه الأراضي إلى المدن والقرى المجاورة والى بعض الدول العربية المجاورة كالأردن وسوريا ولبنان وبعض دول العالم وسلب واستغلال التراث الشعبي الفلسطيني من قبل الكيان المحتل ونسبة إلى الشعب الإسرائيلي وللظروف والأحوال السياسية والدلالات الفكرية المرتبطة بمضامين اللوحة، دورا فاعلًا ومؤثرًا في حياة الفنان التشكيلي إسماعيل شموط فَأَنْتَجَ ذلك:

1. وعي وفطنة الفنان شموط لتراثه الشعبي شرع في استخدامه وتوظيفه كعناصر تراثية في أعماله الفنية إدراكًا ووعيًا منه بالخطر المحدق الذي يهدد ثقافته وتراثه الشعبي.
2. توظيف الفنان شموط تراثه المحلي في أعماله الفنية المشتملة على عناصر التراث الفلسطيني جاء نتيجة الأحداث السياسية والنكبات التي توالت على فلسطين ورد طبيعي على انتهاكات وجرائم الكيان الإسرائيلي المحتل لفلسطين.
3. لم يستخدم الفنان إسماعيل شموط العناصر التراثية والأيقونات بعشوائية، ولم يكن مجرد اختيار جمالي وإنما عمل الفنان على دمجها بعناية وبطريقة مدروسة وباستراتيجية متعمدة لخلق رسالة تعبيرية موحدة تجسد الهُوِيَّة

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

والقضية الفلسطينية مثل العلم وعصن الزيتون وعناصر بصرية تراثية مادية ومشاهد من الحياة اليومية عكست الصراع والأمل، وتعزز الوعي السياسي والثقافي.

4. أظهرت أعمال الفنان شموط استخدام الفن منصة للتعبير وسلاح للمقاومة وإبراز القضية الفلسطينية وتأكيدها فأعماله الفنية ليست فقط تعبير عن الواقع بل هي محاولة لإحداث التغير وتحريك المشاعر والعواطف ودفع المتلقيين الى تأملات عميقة في نفوسهم.

5. نجح إسماعيل شموط على إثارة العواطف والمشاعر وتحفيز التفاعل بواسطة تقديمه التراث الثقافي بأسلوب يمزج بين الواقعية والتعبيرية. حيث إن أعماله دعت المتلقيين إلى التفكير والتأمل في القضايا الجوهرية والشعور بالمسؤولية اتجاه القضية الفلسطينية.

هذه النتائج عززت من فهم الدور الذي لعبه فن شموط في تطوير الفن التشكيلي الفلسطيني وإسهامه على الهُوِيَّة الثقافية والسياسية للشعب الفلسطيني، مُثبتة قوة الفن وسيلة ومنصة للتعبير والتحفيز الاجتماعي والسياسي.

المراجع

1. الجابري، محمد عابد(1986)، التراث ومشكل المنهج، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، ص74.
2. الأكحل، تمام (2016)، اليد ترى والقلب يرسم: سيرة تمام الاكحل وإسماعيل شموط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى.
3. بلاطة، كمال(2000)، استحضار المكان "دراسة في الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر"، المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم، الطبعة الأولى.
4. شموط، إسماعيل(1989)، الفن التشكيلي في فلسطين، مطابع القدس، الكويت، الطبعة الأولى.
5. الصايغ، سمير(1970) حول الفن التشكيلي الفلسطيني، مجلة مواقف، العدد 9.
6. لمناصرة، عز الدين(2003)، موسوعة الفن التشكيلي الفلسطيني في القرن العشرين، "قراءات توثيقية تاريخية نقدية، الجزء الثاني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
7. المناصرة، عز الدين(2003)، موسوعة الفن التشكيلي الفلسطيني في القرن العشرين، الجزء الأول، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
8. نشوان، حسين(2010)، إسماعيل شموط سيرة الحياة واللوحة، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
9. جوابرة، نصر(2001)، البنية الفكرية للرسم المعاصر في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق.
10. الشيخ، علي(2006)،أثر التراث الشعبي على التصوير الفلسطيني في كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر، القاهرة.
11. ربيحة، علان(2006)، الفنان إسماعيل شموط في ذمة الله، التراث والمجتمع، العدد 44.
12. علي، عزيزة((2006)، إسماعيل شموط، الحوار المتمدن، العدد 1687.
13. فاروق، وادي(2002) إسماعيل شموط ومسيرة نصف قرن من الإبداع، مجلة البصرة، العدد الأول.
14. النجار، تيسير(2001)، شموط الحلم سيناريو القادم الأكحل ابحث عن فلسطين دائما، مجلة أقواس، العدد الثاني.
15. انعيم،غازي(2006)رحيل فارس التشكيل الفلسطيني ورائده(إسماعيل شموط)،جريدة الرأي: https://alrai.com/article/176838/%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%82/%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%84-%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%87-%D8%A5%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%84-%D8%B4%D9%85%D9%88%D8%B7-%D8%A8%D9%82%D9%85-%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%8A%D9%85

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.105.2024.1108
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (105) May 2024
العدد (105) مايو 2024

16. المدهون، راسم(2003)،ذكرى إسماعيل شموط: الفن راية الأمل والنماء والازدهار، ضفة ثالثة: https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/revisions/2023/6/19/%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-%D8%A5%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%84-%D8%B4%D9%85%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B2%D8%AF%D9%87%D8%A7%D8%B1
17. حرش، زاهد(2010)، إسماعيل شموط...ربيع يتجدد كل عام: https://www.diwanalarab.com/%D8%A5%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%84-%D8%B4%D9%85%D9%88%D8%B7-%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9
18. المدهون، راسم، «ذكرى إسماعيل شموط: الفن راية الأمل والنماء والازدهار، في ضفة ثالثة»، 19 حزيران 2023. http://www.diwanalarab.com/spip.php?article3046
19. موقع الفنان إسماعيل شموط: https://ismail-shammout.com/ar/
20. The Liebhart, K. Reisigl, M., & De Cillia, R., Wodak, R., 26) discursive Construction of National Identity. Edinburgh, United Kingdom: Edinburgh University Press. P. 22